السرطان الأحمر

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــــــداء

إلى الذين يريدون معرفة الحق، وفتح أبصارهم على النور وينشدون إنقاذ أنفسهم من أن يكونوا فرائس سهلة مستساغة بين أنياب الذئاب ومخالب الوحوش.

أقدم هذا البحث (١) المتواضع ضارعاً إلى الله -عزوجل- أن يتقبله منا، وأن يجعله في ميزاننا يوم القيامة، وأن يكون خالصاً لوجهه، وأن ينفعنا وينفع بنا.

(ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب).

العبد الفقير إلى الله

عبد الله

ملاحظة: هذا الكتاب (السرطان الأحمر) يتحدث عن أضخم معول غرس في أعماق البشرية في العصر الحديث وهو (الشيوعية التي تتبنى الإلحاد). وعن أصابع اليهودية اللئيمة التي صنعت هذه الفكرة الخبيثة، وعن الأحزاب الشيوعية العربية الناعقة (ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاءً ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون). والأسباب التي أدت إلى انتشارها وكيف أن الشيوعية بدأت تنهار نظرياً وعملياً وأسباب انهيارها.

مقدمة الطبعة الثانية (للناشر)(١)

بقلم: الدكتور فايز عزام

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يض فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد:

فأريد أن أنوّه في بداية هذه الكلمة، وأنا أكتب مقدمة لكتاب السرطان الأحمر الذي ألفه الشهيد عبد الله عزام في أو السبعينات، أنه كان في نيته إعادة كتابة مقدمة له -وهو يطبع للمرة الثانية- في هذه المرحلة الدقيقة يبين فيها -رحمه الله- إز الخط البياني للتاريخ الإسلامي، وما تمر به الشيوعية -الآن- من الإندثار والإنحسار والإستبدال، ولكن الأجل المحتوم حال بينه و تحقيق ذلك، لم يكن يدور بخلد الشيخ وهو يؤلف هذا الكتاب، أنه سيكون أحد أبطال وقادة تحطيم كيان الشيوعية في عقر دارها.

لقد وقف في وجه زحف المنظمات اليسارية عام (١٩٦٨م) التي أرادت -كالجراثيم- أن تغزوا جسم الأمة الإسلامية، و يجاهد على أرض فلسطين.

ووقف الشهيد يقارع الشيوعية؛ وهو يحمل بيده القرآن وباليد الأخرى الحسام يوم أن تعرضت أفغانستان للغزو العسكري بل الجيش الأحمر.

لقد أقر الله عين الشيخ وهو يرى هزيمة الدب الروسي-أعتى قوة برية على وجه الأرض- عن أرض أفغانستان، وبدأت الشيو تهاوى على رؤوس أصحابها، وبدأت تتساقط دول الإلحاد واحدة بعد الأخرى؛ وهبت رياح الجهاد في كل مكان، وسرى هذا النور سط الظلام الذي كاد يخيم على العالم، وهبت رياح التغيير في كل مكان لتؤكد أن هذا الإلحاد، الذي أراد ماركس وأفراخه -لي ستالين- أن ينشروه في كل مكان قد سقط وفشل فشلاً ذريعاً.

إن هذا السقوط والفشل الذريع، الذي أصاب الشيوعية قد توقعه الشهيد في نهاية السبعينات، وأن انهيار الشيوعية واقع ند حين.

ونحن هنا -في مقدمة هذا الكتاب- ننقل كلام الشهيد بتمامه (كما جاء في كتابه الإسلام ومستقبل البشرية من صف ٣٠-٣٨) حيث يقول: (إنني ألمح الذبول في فرعي الحضارة (الغربي والشرقي) ولكنني أرى أن الضمور والإصفرار في الف رقي أشد وأكثر، هذا مع تأكدي -والله أعلم- أن الشجرة بفرعيها ستنوي وليس زمن سقوطها نهائياً بعيداً لأنها سنة الله.

(ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا) (إن الله لا يصلح عمل المفسدين)

سنة الله وناموسه يمضي على كل حضارة، إن قانونه يجري على المجتمعات، والحياة والأحياء.

(إستكباراً في الأرض ومكر السّيء ولا يحيق المكر السّيء إلا بأهله، فهل ينظرون إلا سنة الأولين فلن تجد لسنة الله تبد تجد لسنة الله تحويلا) (فاطر:٤٣)

لقد استكبر الإنسان الغربي في الأرض واستعلى، ومكر السيئات، وأظهر الفساد في البلاد فجنى حصاد ما زرعته يداه (ا بق المكر السيء إلا بأهله).

جنى الشوك والشقاء، والقلق والبلاء وحصد من بذور الشك شوكاً، وأنتج من بذور الهجر لله ندماً وخساراً، وألماً وبو ياعاً وحيرة وانتحاراً.

أقول: إنني ألمح أن الذبول في الفرع الشرقي أشد رغم أنه أحدث سناً وأصغر عمراً، أراه يلوي على نفسه ويتدلى بسر . بقية الحياة فيه اللحظة تلو اللحظة، ولذا فإنني أتوقع أن يكون انهيار الشيوعية (الفرع الشرقي) أسرع -والله أعلم- لأن ب ات الحرية في الفرع الغربي، بقية الأقلام التي ما زالت تنقد وتحذر، بقية العقول التي لم توضع في داخل الطوق الحديدي تشير إلى النهاية الرهيبة، بقية الأفواه -غير المكممة- ما زالت تصيح وتنذر من الهوة المهلكة التي ستسقط فيها البشرية)(ا. هـ

---

(١) مة منقحة ومزيدة نقحها الإمام الشهيد عبدالله عزام قبل استشهاده وطبعت نفس الطبعة في عام ١٩٩٠م.

كان بعض الناس يعتبر مثل هذه التوقعات آنذاك ضربا من الخيال: أن الشيوعية ستتهاوى تحت ضربات جند الله، ولم يكن أحد يتوقع أن يكون مؤلف هذا الكتاب أحد الأبطال الذين سيتصدرون لضرب الشيوعية، وأنه سيمتشق سلاحه لمواجهة الطوفان الأحمر، الذي كاد أن يبتلع العالم الإسلامي، قطعة قطعة إبتداء من أفغانستان ثم باكستان، ثم الزحف على الخليج العربي والوصول إلى المياه الدافئة، ثم الزحف على الجزيرة العربية.

لم يكن أحد يصدق لا من العالم الغربي، ولا من البلاد العربية والإسلامية؛ أن مجرد المواجهة بين القوة الناشئة من المجاهدين بقيادة الحركة الإسلامية في أفغانستان وبين الدب الروسي -أعتى قوة برية على وجه الأرض- يمكن أن تؤدي إلى هذه النتيجة التي أذهلت العالم كله بانتصار المجاهدين، وقد رفعت رؤوس المسلمين عالياً في كل مكان. لقد عاد الدب الروسي إلى قمقمه -مثخناً بالجراح- كسيفاً حزيناً لا يفكر أن تتكرر هذه الغلطة التي ارتكبها مرة أخرى.

لقد دفع هذا الأمر بالأحزاب الشيوعية في بعض البلاد العربية (سوريا واليمن) أن ترسل برسالة إلى غوربتشوف يطلبون فيها أن يتريث في الإنسحاب من أفغانستان، لأن ذلك سينعكس سلبياً بالنتائج الوخيمة على الأحزاب الشيوعية في العالم العربي.

لا شك أن انتصار الجهاد المبارك على أرض أفغانستان -ضد الروس- على الشيوعية قد زلزل الأرض تحت أقدام الشيوعية في كل مكان، وأن نفس الجهاد قد انتقل إلى الأماكن التي يستضعف فيه المسلمون في الأرض.

إن سقوط الأيديولوجية الشيوعية التي نصبت من نفسها كعقيدة تفسر التاريخ تفسيراً مادياً، وتعتبر أن الدور في صنع التاريخ للشعوب وليس للأبطال؛ إن هذا الإنهيار للشيوعية والإتيان عليها من القواعد يؤذن -والله أعلم- بأن المسمار الأخير في نعش الامبراطورية الروسية سيكون قريباً -بإذن الله-، بعد هذه الهزيمة الماحقة التي لحقت بالجيش الأحمر على أرض أفغانستان. (ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم).

تمهيد

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم:

(فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر إن الله سيبطله، إن الله لا يصلح عمل المفسدين، ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون) (يونس: ٨١- ٨٢)

إنه الناموس الإلهي الذي يجري على كل قانون يصادمه فيدفعه ويبطله.

إنه القانون الرباني الذي يزهق كل باطل ويدمغ كل زيغ. إن مشيئة الله اقتضت أن تحبط كل ضلال، وتجتث كل خبيث.

إن الفطرة البشرية قد صبغت بحيث لا تتناسب إلا مع مبادىء من عند ربها، وإن البنية الانسانية قد فطرت بحيث لا تتناسب إلا مع قيم من عند بارئها، ولذا فقد فشلت كل الأنظمة البشرية في تحقيق سعادة الإنسان، ولقد خابت كل المحاولات لإنقاذ الإنسان من شقائه عن غير طريق الله وبعيداً عن منهاجه، لقد هرب الأوروبي من ظلم الكنيسة وجحد إلهه، ظاناً أنه يجد السعادة في الفردية المطلقة برأسماليتها وديمقراطيتها، فازداد شقاء ويأساً وقلقاً فاتجه إلى الجماعية المطلقة باشتراكيتها فوقع بين براثن وحش أشد فتكاً وأكثر تمزيقاً.

لقد سقطت الحضارة الغربية بشقيها -الرأسمالي الغربي النفعي، والشيوعي الإلحادي الشرقي-.

لقد هرعت البشرية المنكودة الحائرة على حداء (جون لوك، وستيوارت ميل وفولتير وروسو) ظانّين في صرخاتهم النجاة، فما سعدوا وما اطمأنوا.

ثم مشت البشرية وراء (ماركس ولينين وتروتسكي وستالين)، فزاد نكدها وخاب أملها وتمزقت نفسيّتها.

سقطت الأنظمة كلها، فشلت المناهج جميعها، خابت التجارب بأكملها، لم يبق إلا نظام الله الذي يستطيع مخاطبة الإنسان بكينونته وكليّته، بجسده وروحه، وأعصابه ومشاعره، وعقله وقلبه، وصدق الله العظيم:

(ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) (الملك: ١٤)

ومن أجل هذا فقد حظر رب العزة على المسلمين التلقي إلا منه -عزوجل- ومن رسوله ﷺ، وحذر من سؤال الكافرين وأهل الكتاب، وقصر تربية الجيل المبارك من الصحابة على النبع الصافي من الكتاب والسنة.

فقد قال رب العزة:

(يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين، وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم با الله فقد هدي الى صراط مستقيم، يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون، ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) (آل عمران: ١٠٠-١٠٤)

فهذه الآيات ترسم طريق النجاة في الدنيا والآخرة، وهي خير عنوان يصلح لمن أراد أن يكتب عن الأفكار التي سادت الأرض في حياتها وعانت منها البشرية ما عانت شقاء وضياعاً ونكداً وتمزقاً وتمرغاً في الوحل وهبوطاً في الحياة والقيم والإهتمامات.

هذه الآيات تبين للأمة المسلمة أنها جاءت بقدر من الله لدورها المحدد وهو قيادة البشرية والأخذ بزمامها نحو الأفق العالي والقمة السامقة.

والأمة الراشدة القائدة لا بد لها من هاد على الطريق وهو النبي ﷺ، ولا بد لها من دليل وخارطة وهو كتاب الله وسنة نبيه ﷺ العصمة والنجاة، وهما النور إذا ادلهم الظلام والمعلم المبين إذا اضطربت الأمور وحارت الأفئدة.

والأمة القائدة ليس لها أن تتخلى عن دورها القيادي الإنقاذي، وما كان لها أن تنبذ كتاب الله وهدي نبيها ﷺ وراء ظهورها

وترجع إلى ذيل القافلة تَقُمُّ أقذار البشرية وتلم أوضارها وأوساخها، وتجمع منها منهجاً لحياتها ودستوراً لأخلاقها وموجها لعقولها ونظامها، تحكمه في دمائها وأموالها وأعراضها فتضيع وتضيع وتُتَيه وتتيه.

{يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين، بل الله مولاكم وهو خير الناصرين}

(آل عمران: ١٤٩-١٥٠)

وطاعة أهل الكتاب والكفار إلى جانب أنها تخل بمركز القيادة في الأرض فهي تنم عن الهزيمة الداخلية، وتشي عن الخواء الروحي والفراغ الهائل الرهيب الذي يعاني منه من يحمل ألقاب المسلمين وعناوينهم.

روى البخاري[1] في صحيحه في كتاب الشهادات عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: [يا معشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب وكتابكم الذي أنزل على نبيه ﷺ أحدث الأخبار بالله تقرأونه لم يشب، وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب بدلوا ما كتب الله، وغيروا بأيديهم الكتاب فقالوا: هو من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلا، أفلا ينهاكم ما جاءكم العلم عن مسا ءلتهم؟ ولا والله ما رأينا منهم رجلاً قط يسألكم عن الذي أنزل عليكم].

وفي هذا المعنى روى الإمام أحمد عن عبد الله بن ثابت قال: [جاء عمر بن الخطاب إلى النبي ص فقال: يا رسول الله إني مررت بأخ لي من قريظة فكتب لي جوامع من التوراة، ألا أعرضها عليك؟ قال: فتغير وجه رسول الله. قال عبد الله بن ثابت: ألا ترى ما بوجه رسول الله؟ فقال عمر: رضينا بالله لله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ رسولاً. قال: فسُرِّي عن النبي ﷺ وقال: (والذي نفس محمد بيده لو أصبح فيكم موسى ثم اتبعتموه لضللتم، إنكم حظيٌّ من الأمم وأنا حظكم من النبيين)[2].

وسنشرع الآن في الكلام عن الماركسية (موضوعنا).

الفصل الأول

الجوّ العام الذي نبتت فيه الماركسية

اعتاد الناس أن يطلقوا لفظ الشيوعية على مذهب ماركس في حالة التطبيق، لأنه يزعم أن مذهبه ينتهي الى إباحة كل شيء على الشيوع أو بالمشاع، ولكن أصحاب المذاهب جميعا يسمّونه بالمادية التاريخية أو المادية الديالكتيكية(الثنائية الحواري[3] Dialectical Materilism

فكيف نشأت هذه الأفكار؟

لقد كان العقل الأوروبي يتقبل في القرن التاسع عشر كل ما فيه عداء للدين أو للتفكير الغيبي، لأنه خاض معركة مريرة شرسة لتحطيم قيد الكنيسة الجبّار.

ولقد ورث العقل الأوروبي من الحضارة الأوروبية عداء الآلهة للانسان وأسطورة بروميثوس (إله الصناعة والعلم) الذي أعطى العلم للانسان، فغضب عليه كبير الآلهة زيوس أو جوبيتر، وطرده من حضرة الآلهة وربطه إلى قيد وثيق في أحد الجبال؛ تنهش الطيور كبده ولحمه نهارا ويعيده ليلاً ليتلقى عذابه في اليوم التالي. هذه الأسطورة، أصبحت المحرك للعقل الأوروبي، والمحور الذي تدور حوله القصص والمسرحيات والتمثيليات الأوروبية؛ التي تقف بجانب الإنسان المظلوم في صراعه ضد الآلهة المتجبرة الغاشمة!!

وقد جاءت الكنيسة في العصور الوسطى لتركز هذا المعنى (صراع العلم مع الدين!) فأنشأت محاكم التفتيش للعلماء والمفكرين وكتبت كتاباً ملؤه الأساطير وسمتّه (الجغرافيا النصرانية)، ورمت كل من خالفه بالكفر وعاقبته فقتلت ثلاثمائة ألف من البشر وحرقت منهم (٣٢) ألفاً أحياء ومن بينهم برونو[2] سنة (١٥٩٨م) لأنه قال بدوران الأرض وعذبت كوبرنيكس وجاليلو لأنهماناديا بنفس الفكرة.

١- ج ٣ / ٢٣٧ صحيح البخاري.

يقول ماركس[1] في أطروحته التي كتبها سنة (١٨٤١م): (إن الفلسفة تتبنى شعار (بروميثوس)، أنا ضد كل الآلهة، فعمم الشعار على كل أرباب الأرض والسماء الذين ينكرون على الوعي البشري أن يكون الإله الأعلى، فهي تأبى أن يكون له منافس).

هذه العقلية الأوروبية كانت تبحث عن بديل لإله الكنيسة الذي تركته وهربت منه لتسد الفراغ الكبير في حياتها، فماذا صنع لقد طرحت العقل إلها بديلاً عن إله الكنيسة عن طريق المدرسة العقلية المثالية بشقيها:

أ. الشق الذي يؤمن بإله مع اضطراب في التصور ويقود هذا الجناح (هيجل)، فهيجل يعتقد بوجود اله لكنه يرى أن الإله العقل الكبير أو المطلق، وإن كان يقول: (إن الأديان المختلفة ليست إلا مراتب مختلفة لنمو الفكر البشري وجلود ثعابين قشرها الإنس ن نفسه)[2].

ب. الشق الإلحادي الذي ينكر الإله بالمرة وزعيمه (فشتة) ثم طرحت العقلية الأوروبية الطبيعة إلها عن طريق مدرسة أوغس كونت (المدرسة الحسية الوضعية) أي: لا إيمانا إلا بالمحسوس، وقد كان كونت يرى أن الفكر البشري لدى الفرد والنوع على الس ر بثلاث حالات[3]:

١- اللاهوتية التي ترد تفسير الأحداث إلى الله.

٢- الميتافيزيقية التي تفسر الأحداث لقوى وراء الطبيعة دون ذكر الله.

٣- المرحلة الوضعية التي تفسر الأحداث بقوانين طبيعيّة حسيّة ولا تؤمن إلا بالمحسوس.

روافق الفكر الأوروبي على قول كونت مع إدراكه أن الطبيعة حقيقة من حقائق الكون، وليست تفسيراً له يقول سيسل أمريكي: (إن الطبيعة لا تفسر شيئاً من الكون وإنما هي بحاجة إلى تفسير).

لقد نادى فيرباخ (تلميذ كونت) بحلول الإنسان محل الله، وطالب أن تصبح الإنسانية هي المعبود الأكبر، وقال فيرباخ: الله فكر أولى، ثم العقل فكرتي الثانية ثم الإنسان بواقعيته فكرتي الثالثة والأخيرة [5].

وصاح نيتشه أثناء تخبطات صرعه بموت الإله ونشوء الإنسان السوبرمان -هكذا تكلم زرادشت-.

ولكنها كلها صرخات المذعورين الفارّين من الكنيسة، وصيحات الفزعين من شبحها الذي يطاردهم ويقض مضجعهم ويق متهم ويهدد وجودهم.

ولذا لم يكن الإلحاد في أوروبا طبيعياً إنما كان رداً على موقف الكنيسة وأخطائها وشناعة تصرفاتها إزاء الإنسان في أورو وقفها المؤسف الأليم تجاه العلماء والتجارب البشرية الإنسانية.

في هذا الجو نشأ ماركس الذي جاء متأثراً بهذه الآراء لينكر الإله، ويحشر البشرية في جحر الإقتصاد وليقول: إن تار لم؛ هو تاريخ البحث عن الطعام ليدمّر بقية الكيان الإنساني المتماسك.

يرى الأستاذ محمد البهي[6] إن صراع الدين والعقل والحس، مر في أوروبا بأربعة أدوار على الترتيب:

١- سيادة النص، أي: المذهب الكاثوليك الذي يمثله بولس ثم قسطنطين الإمبراطور.

٢- سيادة العقل (المدرسة العقلية المثالية) ومن قوّادها: هيجل ونيتشة.

٣- سيادة الحس (المدرسة الحسية الوضعية) ورائدها كونت[7].

٤- المدرسة المادية الدياليكتيكية، وفيلسوفها ماركس وإنجلز.

ظر ماركسية القرن العشرين لروجيه جارودي ص (١٤٥).

ركسية القرن العشرين لجارودي ص (١٥٣).

نخدام كومت في فلسفته (تاريخ المعرفة) فقال: كانت معرفة الإنسان قبل السلالة الإغريق ذات طابع ديني، ثم أصبحت على عهد سقراط وأفلاطون من الإغريق عقلية، ثم أصبحت ء . د أرسطو واقعية حية، ثم ابتدأت دورة أخرى من جديد، أنظر الفكر الإسلامي الحديث -محمد البهي ص (٣٠٢)-.

. الإسلام يتحدى لوحيد الدين خان. ٥- الفكر الإسلامي الحديث للبهي ص (٢٦٤).

أتباع المدرسة الحسية في بريطانيا (ميل، سبنسر، راسل) وفي ألمانيا (لودفيج، وفرباخ).

. الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالإستعمار الغربي للدكتور محمد البهي ص (٢١٠) فما بعدها.

لقد كان الجو الذي نشأت فيه الماركسية مشحونا بالعداوة للغيب، مطبوعا بطابع الكراهة للدين، كما ذكر الله في هذا الجو نفر الى أذهانهم (وجوه كالحة عابسة وجباه مقطبة وعيون ترمي بالشرر وصدور ضيقة حرجة وعقول سخيفة بليدة لرجال الدين)[١].

ويقول الأستاذ محمد البهي: (ومن هذا يتضح أن صراع العقل مع الدين هو صراع الفكر الإنساني مع مسيحية الكنيسة. وأن دوافع هذا الصراع هي الظروف التي أقامتها الكنيسة في الحياة الأوروبية)[٢].

ومن هنا ندرك أن الماركسية فرع لشجرة المادية التي غرست في أوروبا؛ لخنق شجرة الكنيسة ثم اقتلاعها، أو أحد المسامير الكبيرة التي دقت في نعش الكنيسة.

الفصل الثاني

ماركس والماركسية

أ- المبحث الأول: لمحة عن ماركس.

ولد ماركس سنة (١٨١٨م) ومات سنة (١٨٨٣م). كان أبوه في بداية حياته يهوديا اسمه (هرشل)، ثم تنصر وغير اسمه إلى (هنريخ)، وقد أشار بعض المؤرخين أن تبديله لدينه كان حيلة اقتصادية ليستطيع كسب قوته في مجتمع نصراني، وقد أرجع بعضهم نظرة ماركس الى الدين (من أنه حيلة ووسيلة للعيش من خلال خداع الناس) إلى هذه الحادثة بالإضافة إلى الجو العام الأوروبي.

وماركس هو حفيد الحاخام (مردخاي ماركس) اليهودي، ولذا فان بعض علماء التاريخ يرى أن الماركسية هي تفسير يهودي للتاريخ، ورؤيا توراتية تلمودية للحياة والناس[٣].

لم يكن ماركس في بداية حياته ملحداً، فقد قال: (ان خير الناس وأجدرهم بالتكريم من يعمل لخيرالناس والدين أساس الحياة الإنسانية، وهو نفسه يلقننا الخير والحكمة)[٤].

نشأ ماركس فقيراً وعاش كل حياته فقيراً، كانت زوجته (جيني) تصف فقره بأنهم لم يجدوا كفناً لإبنتهم عندما ماتت، وقد طردوا من المنزل لأنهم ليس معهم أجرته.

كان ماركس يميل للدراسات النظرية والفلسفية ويكره العمل والوظيفة، وهذا سر فقره، ولذا فقد اضطر أن يعيش معظم حياته عالة على غيره لأنه بلاحرفة ولا مكتب ولا عمل منتظم.

عاش أولاً معتمداً على مال أبيه الفقير ولذا فقد كتب إليه أبوه مرة: (إنك أناني تُغلّب الأنانية على جميع صفاتك)، وعندما مات والده أرسل رسالة إلى أمه يطالب بنصيبه من الإرث دون كلمة تعزية واحدة، وأنفق نصيبه ثم عاد يعيش على مال أمه وإخوته. كتبت إليه أمه: (إنك لا تنتظر بداهة أن تعيش طفيلياً إلى الأبد، إنك الآن في الرابعة والعشرين فاعتمد على نفسك).

وقد اضطره نفوره من العمل إلى اكتساب المال بأية وسيلة ولو بالإحتيال، فقد تعاقد مع أحد الناشرين (لسكي) لإخراج كتاب عن الإقتصاد، وقبض مبلغاً مقدماً ولم يف، وكذلك فعل مع (الهردنكر) الإشتراكي إذ تعاقد معه على إخراج كتاب وأخذ مقدماً مبلغاً من المال ولم يخرجه.

وقد باع كتابه (رأس المال) إلى دارَين للنشر في وقت واحد، يكتب إليه تلميذه وصديقه الحميم (فردرك إنجلز): (إنك جامد العاطفة أناني ناقص المروءة والشعور).

١- أنظر المستقبل لهذا الدين لسيد قطب ص (٥٢) نقلاً عن كتاب ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين.

٢- انظر العقيدة وأثرها في بناء الجيل ص (٣٥) نقلاً عن كتاب الفكر الإسلامي الحديث ص (٢٥٩) لما بعدها.

٣- يقول الله عز وجل عن اليهود: (ولتجدنهم أحرص الناس على حياة) (البقرة: ٩٦) وقال عنهم: (وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً، قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال)(البقرة: ٢٤٧).

وكان ماركس تلميذاً (لموسى هيس) اليهودي صاحب كتاب (من روما إلى القدس)[1] ولقد تأثر به ماركس وقال[2]: (لقد اتخ هذا العبقري (هيس) لي مثالا وقدوة، لما يتحلى به من دقة التفكير، واتفاق آرائه مع عقيدتي وما أؤمن به أنه رجل نضالي وه وسلوك)[3].

وفي سنة (١٨٤٨م) أخرج ماركس البيان الشيوعي، وفي سنة (١٨٦٧م) وضع كتابه رأس المال بصورته النهائية[4] يـ الماركسي (أوتورهل) صاحب كتاب (كارل ماركس) فيصف ماركس بأنه كان على الدوام متقلباً مبتئساً حقوداً، لا يزال في تصـ عرضة لتأثير سوء الهضم وهياج الصفراء، وكان موسوساً يغلو كجميع الموسوسين في متاعه الجسدي.

ومن المعروف أن ابنتيْ ماركس ماتتا منتحرتين.

ب-المبحث الثاني: النظرية الماركسية:

إن الأصول الفكرية للنظرية الماركسية مستمدة من المدارس الفكرية التي مر ذكرها في الجو العام الذي مهد للماركـ وخاصة مدرستي هيجل (العقلية المثالية) وكومت (الحسية الوضعية).

وقد أخذ ماركس عن هيجل فكرة القضيَّة ونقيضها ليطبقها على المجتمعات البشرية وتغيراتها. فالله -عزوجل- عند هيـ (العقل المطلق: وهو القضية أو الدعوى) ومن العقل المطلق صدر العقل المحدود (الطبيعة: مقابل القضية أو مقابل الدعوى) والطبـ المتفرقة بكائناتها تحاول أن تكسب الوحدة لتكون أقرب الى (العقل المجرد) وهذا (جامع القضية ومقابل القضية أو جامع الدعـ ومقابل الدعوى).

وهذا العقل المجرد وسط بين (اطلاق العقل المطلق وتقييد عقل الطبيعة) أي أن الفكرة انتقلت من المطلق الى المقيد، ثم من المـ الى الوسط[5].

أخذ ماركس هذه النظرية ليطبقها في ميدان الاقتصاد والمجتمعات: قال ماركس: العقل موجود، ولكن المادة موجودة قبل العـ والعقل مرآة تنعكس عليه صور المادة، وهو يريد أن يقول: مادامت المادة قبل العقل فلا وجود لخالق -سبحانه وتعالى عما يقولون عـ كبيراً- بل يقول: الإله والدين والخلق والسياسة والفكر انعكاسات للمادة على مرآة العقل.

ويرى ماركس أن العباقرة السياسيين والمفكرين تنتجهم الظروف الإقتصادية على خلاف (فشته) الذي يرى أن التار الحضارة يصنعها عظماء الرجال والسياسيون والمفكرون.

وعلى هذا فان ماركس يرى: أن أي تغير في المادة والإقتصاد بالذات، يتبعه تغير في عالم النفس؛ لأنه ينعكس على العقل خـ سلوكاً ودينا وسياسة. فالشعور النفسي وعالم الإنسان الفكري والوجداني إنما هو نتيجة لتغير آلة الإنتاج، لأن المادة في المستـ إجتماعي تعبر عن نفسها في الإقتصاد.

والعنصر الفعال في الحياة الإقتصادية، هو أسلوب الإنتاج (آلة الانتاج)[6].

وقد حاول ماركس أن يستخدم نفس مصطلحات هيجل في التفسير التاريخي الذي اعتبره حتميا قطعياً فيما سماه (صر لطبقات).

١- ففي مجتمع الملوك القديم: الملوك وحاشيتهم: قضية (دعوى)، العبيد والفقراء: مقابل القضية (مقابل الدعوى).

هذا الكتاب كان أول دعوة منظمة صريحة لإقامة دولة يهودية في فلسطين، ثم أخذ هرتزل عنه كتابه الدولة اليهودية سنة (١٨٩٥م).

وقد كان ماركس كما يقول عنه أستاذه باكونين يتشبه بأسلافه اليهود، فيرسل لحيته ويطلق جمته كأنه أب من أبناء العبرانيين.

أنظر كتاب (التاريخ السري للعلاقات الشيوعية الصهيونية) للنادري ص(١٨).

أنظر هذا الكلام عن حياة ماركس في الكتب التالية: (أفيون الشعوب للعقاد ص (٢٢-٢٧)، الشيوعية وليدة الصهيونية لأحمد العطار ص(٥٠) فما بعدها، وكتاب هذه الشيوعية لـ الحليظ محمد ص(٢١). وانظر محاضرة الإسلام والنظم المعاصرة للمشاري سليمان -ندوة المحاضرات في حج سنة (١٣٨٨هـ -١٩٦٩م) ص(١٦٧-١٨٠) والشيوعية والإنسـ للعقاد.

لفكر الإسلامي الحديث لمحمد البهي ص(٣٠٨) ط/رابعة/وهبة.

يقول ماركس: (إن أسلوب الإنتاج للحياة المادية يقرر مجرى الحياة الإجتماعي والسياسي والعقلي بصورة عامة). أنظر تفسير التاريخ لصدقي ص(٦٦). ودراسات قرآنية لمحمد قـ (٢٣).

ومن خلال الصراع بين القضية ومقابل القضية؛ نشأ مجتمع جديد هو (جامع القضية ومقابل القضية) وهو المجتمع الاقطاعي.

٢- في المجتمع الإقطاعي: الملاكون:قضية (دعوى)، الفلاحون والعبيد: مقابل قضية (مقابل دعوى).

ومن خلال الكفاح بين الفريقين (الملاكين والفلاحين) نشأ مجتمع جديد من بقية الطرفين هو: المجتمع الرأسمالي (القضية ومقابل القضية).

٣- في المجتمع الرأسمالي: البرجوازيون (أصحاب المصانع): قضية (دعوى)، البروليتاريا (العمال): مقابل القضية (مقابل الدعوى).

ومن خلال الصراع ينتقل المال من البرجوازيين إلى العمال ثم إلى الدولة التي هي (جامع القضية ومقابل القضية). وهذا هو المجتمع الشيوعي.

وهنا يتوقف قانون النقيض -كما يرى ماركس-، لزوال الملكية التي هي محور الصراع وزوال الطبقات التي تتصارع عليها.

ويمكن تلخيص نظرية ماركس هذه: (كل مجتمع يحتوي نقيضه الذي يسقطه ويقوم مقامه، وهذا المجتمع الجديد يحوي في طياته نقيضه الذي سيسقطه ويحل محله، وهكذا دواليك إلى أن يقوم المجتمع الشيوعي الذي لا يحوي نقيضاً، ولذلك فهو دائم مستمر أبدي).

ويرى ماركس أن كل مجتمع جديد خير من سابقه وأفضل؛ لأنه متقدم بالنسبة لسابقه.، وذلك لأن آلة الإنتاج الجديدة أفضل من سابقتها، فمجتمعها أفضل كذلك، وهذا هو البريق الخادع الذي يخطف به الشيوعيون أعين العمى من أتباعهم، ولذا نرى الشيوعيين يكثرون من الإضطرابات والفتن والثورة حيثما حلوا حتى يسقط المجتمع و ينشأ مكانه مجتمع جديد تقدمي.

ويضرب ماركس مثالاً على تغير الأخلاق بتغير آلة الانتاج فيقول: في المجتمع القديم (مجتمع الصيد) كان الرجل هو الذي يحصل على المال، والمرأة لا تستطيع الصيد، فمكانتها كانت محتقرة اجتماعياً، ثم جاء المجتمع الإقطاعي الذي أصبحت المرأة تشارك ولو مشاركة بسيطة في الأعمال الزراعية فارتفعت مكانتها، ولكن معظم الأعمال في هذا المجتمع تعتمد على عضلات الرجل، فحرم المرأة من استمتاعها بحريتها الجنسية فنشأت حرمة الزنا وعدم جواز تعدد الأزواج للمرأة الواحدة.

أما عندما صار المجتمع رأسمالياً واصبحت المرأة مستقلة اقتصادياً؛ لأنها تستطيع إدارة الآلة كالرجل تماماً مارست المرأة حريتها الجنسية، وأصبح الجنس مباحاً ولم يعد محرماً، وهناك قانون آخر يعتمد عليه ماركس للثورة العمالية وهو (قانون الفائض: ربح الرأسمالي) فماركس يرى أن الفائض هو نتيجة عرق العمال ودمهم.

القانون : (قيمة الفائض: ربح الرأسمالي)= عمل العامل أو انتاجه -أجرة العامل) ويوماً بعد يوم سيزداد العمال شقاءً وفقراً وحاجة ويزداد الرأسمالي تضخماً وانتفاخاً، فهو كالعلقة تمتص دماء العمال وتنتفخ على حسابهم، وسيصل شقاء العمال يوماً ما الى درجة من البؤس والشظف لا تطاق، وعندها ستدفعهم الحاجة لتحطيم الفئة البرجوازية التي تملك المال والجاه، وعندئذ يقوم المجتمع العمالي (الشيوعي).

وعند انتصار الثورة العمالية لا بد من استعمال دكتاتورية البروليتاريا لتطهير المجتمع من البرجوازيين، وبعد لأي سيستقر (الأمر) للبروليتاريا وتزول الدولة طبيعياً إذ تصبح زيادة لا حاجة لها، ويدار المجتمع بلجان عمالية بلا بوليس ولا جيش ولن تتوقف الثورة العمالية عند حد حتى تحطم الإمبريالية والبرجوازية في كل مكان في العالم وتسود حكومة البروليتاريا العالم كله.

ويرى ماركس أن هذه حتمية تاريخية وجبرية لا مفر منها (صراع الطبقات)، وهذا سيؤدي حتماً إلى قيام دولة العمال في العالم ثم الوصول إلى الشيوعية حيث يملك الشعب كل شيء، وكل شيء في المجتمع يصبح شائعاً مباحاً كالجماعات البدائية الأولى.

ويرى ماركس أنه من أجل انتصار البروليتاريا لا بد من: تأجيج نار الحقد وإثارة روح الإنتقام في قلوب العمال ضد الرأسماليين في كل مكان على وجه الأرض، وعليه فان الرحمة والبر والشفقة لا تناسب الثوري، ولا تتفق مع الشيوعي عند ماركس وتلاميذه[1].

١- هذا التلخيص يمكن أن يرجع إليه في الكتب التالية:

[illegible]

يقول ماركس[1]: (إنه لا مفر من أن يكون المحرومون من الإمتياز مستائين، ومن أن يكونوا أغلبية، وبذلك يكون عدم الإستقر ... ثورات وحرب الطبقات وما سواهما، وليس الباعث على كل هذه العملية في النظام مبدأ من مبادىء العدالة، وإنما المبدأ السل المحض. مبدأ العداء).

الفصل الثالث

الثورة البلشفية

أ- المبحث الأول: اختيار روسيا للثورة.

اختارت اليهودية العالمية لينين ليكون المنفذ للثورة البلشفية، ولينين يهودي اسمه (حيام غولدمان). ولد في (١٠) إبريل سـ (١٨٧٠م) من أب يهودي ألماني اسمه (ايلكوسرول غولدمان)، وأمه يهودية اسمها (صوفيا غولدمان). وقد عرف لينين فيما بعد باسـ (فلاديمير ايليتش أوليانوف). وقد أعدم أخوه (الكسندر أوليانوف) في تهمة اغتيال امبراطور روسيا سنة (١٨٨١م) (اسكندر الثاني) وقد كان لإعدام أخيه أعمق الأثر في نفسه، مما جعله يفكر بالإنتقام لأخيه من الشعب الروسي.

نفي لينين أكثر من مرة، وأخيراً استقر به المقام في سويسرا مع سبعة من اليهود يخططون للثورة في روسيا، ويخرجون مجـ اسمها (إسكرا) أي (الشرارة)، وكانت زوجته اليهودية المتعصبة (ترويسكايا) هي سكرتيرة التحرير، وكانت الأموال تتدفق عليهم مـ (جاكوب شيف) المليونير اليهودي صاحب شركة (كوهين لوب) في نيويورك، وكانت هذه الشركة إحدى الشركات الكبرى للبارو اليهودي (هيريش) فولاها (جاكوب شيف). ولعل الناظر في النظرية الشيوعية يدرك أنها مصممة لتنفذ في بريطانيا، ولكن الأمر تغير بعد إعلان البيان الشيوعي سنة (١٨٤٨م). لقد تسلل اليهود إلى المناصب الكبرى في بريطانيا، وحدث حادث جلل بالنسـ لليهود، فقد اغتالوا الإمبراطور الأسكندر الثاني سنة (١٨٨١م) فاندفع الشعب الروسي يعمل في اليهود تقتيلاً وتشريداً، وأقاموا لـ مجازر كثيرة فصمم اليهود على الإنتقام من الشعب الروسي، هذه نقطة مهمة في تحويل أنظار اليهود نحو روسيا لتكون محـ للإنقلاب الثوري البلشفي، بالإضافة إلى نقاط أخرى منها:

١- إن اليهود كان لهم دولة قرب بحر الخزر بين القرن التاسع والعاشر الميلادي، إلا أن روسيا حطّمتها، وضمت قسما كبيـ من اليهود داخل أرضها، ولذا فالعداء قديم بين اليهود والروس، ومن الملاحظ أن (تسعة أعشار) اليهود في العالم اليوم من يهـ الخزر، ولذا فقد طمس اليهود كلمة الخزر من الخرائط الجغرافية، وأبدلوها ببحر قزوين، عدا أنهم قد مسحوا لفظ خزر من المعاجـ الأوروبية، حتى لا يفطن العالم إلى منشأهم. ولأجل أن يثبت اليهود للناس أنهم بنو إسرائيل وقد طردوا من أرض الميعاد في فلسطـ ويحق لهم أن يعودوا إليها[2].

٢- لقد حطم اليهود الكاثوليكية بالثورة الفرنسية اليهودية سنة (١٧٨٩م) فأرادوا تحطيم الأرثوذكسية في روسيا.

٣- كثرة اليهود في روسيا، إذ أن عددهم عند الثورة حوالي سبعة ملايين (٦٬٩٤٦٬٠٠٠) وخاصة في مدينة بطرسبيرغ (ليـ جراد) التي كانت فوهة بركان الثورة.

٤- مساحة روسيا الواسعة وثروتها المعدنية والزراعية.

٥- فقر الشعب الروسي، مما يمكن شراء ضميره بالمال.

٦- ظلم القيصرية وتحيرها وتسلط الأرثوذكسية وانحرافها ووقوفها تبرر ظلم القياصرة، وقد رصد اليهود الأغنياء الخمـ

١- أنظر التفسير التاريخي -عبد الحميد صديقي (١٣٩) نقلاً عن كتاب -برتراند رسل- (الآمال الجديدة للعالم المتغير) ص(٢٨٦).

٢- راجع هذا البحث في الكتب التالية:

أ- المخططات الصهيونية التلمودية اليهودية في غزو الفكر الإسلامي -أنور الجندي ص(٨٠)-.

ب- التاريخ السري للعلاقات الشيوعية الصهيونية (النادري).

ج- الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام (لعبد الله التل) ص(٤٢) فما بعدها (أثر اليهود في الثورة الشيوعية)

د- الشيوعية وليدة الصهيونية (أحمد العطار).

هـ- الشيوعية والصهيونية فرانك بريتون ص(٦٤-٤٥).

ر- مدخل إلى إسرائيل (آلان تايلور) ص(١٤).

وهم: (شيبس وليفي وشيف وورن وعونيمر) ألف مليون دولار للثورة وأعدوا مليون يهودي وقودا للثورة [1].

وفي سنة (١٨٩٧م) عقد هرتزل مؤتمر بال للمنظمات الصهيونية العالمية، وكان التأكيد على إقامة الثورة البلشفية في روسيا، أحد بنود مقررات صهيون التي انبثقت عن هذا المؤتمر.

وفي سنة (١٩٠٥م) أقام يهود بطرسبيرغ ثورة على القيصر، ومع أن الثورة فشلت، إلا أنها اضطرت القيصر أن يعطي قسطاً من الحرية للناس، وأن يعفو عن كثير من المنفيين والسجناء السياسيين الذين عادوا إلى روسيا ليخططوا لثورة قادمة ناجحة، ورفعت هذه الثورة تروتسكي، الذي أصبح أحد أركان الثورة البلشفية سنة (١٩١٧م).

ولقد أفادت الحرب العالمية الأولى الثورة، فقد كانت قوات القيصر المنظمة في الجيش مليوناً ونصف المليون من الجنود المحترفين المدربين المخلصين للإمبراطور، بدأت هذه القوات تهلك إبان الحرب، فقد بلغت خسائر الإمبراطورية في الشهور العشر الأولى للحرب ثلاثة ملايين وثمانمائة ألف، بمعدل ثلاثمائة ألف مقاتل يموتون للشهر الواحد [2] وهذا مما اضطر الإمبراطورية أن تجند ثمانية عشر مليوناً جلهم من الفلاحين الذين لا يعتمد عليهم سياسياً، وكانوا فريسة سهلة للمشاغبين، أمثال (تروتسكي، ولينين وكامنيف، ويهود بطرسبيرغ) وهؤلاء الفلاحون كانوا عماد الثورة البلشفية فيما بعد ووقودها، ثم لقوا مصيرهم في جحيم البلشفية.

دخل لينين ومعه (٢٢٤) ثائراً من ثوار البولشفيك، منهم (١٧٠) يهودياً. وكان تروتسكي ينتظره داخل حدود روسيا مع آلاف اليهود الفارين من الجيش الروسي، واعتماداً على التنظيمات الطلابية التي نظموها من قبل، أقاموا الثورة البلشفية في (٧) تشرين الأول أكتوبر سنة (١٩١٧م) وسقطت روسيا فريسة للبلشفية.

ووجه اليهود البيان التالي إلى رؤساء مقاطعات الإتحاد اليهودي الدولي: (أيها اليهود، لقد قربت ساعة انتصارنا التام، ونحن الآن عشية يوم قد تسلمنا قيادة العالم، لقد استولينا على الحكم في روسيا، لقد كان الروس سادتنا فأصبحوا عبيدنا) [3].

ب- المبحث الثاني: الثورة البلشفية واليهود.

الثورة البلشفية يهودية التفكير والتخطيط والتمويل والتنفيذ، ففيلسوفها ومفكرها هو ماركس، حفيد الحاخام اليهودي (مردخاي ماركس). وكذلك لينين، الذي حول كلمات ماركس إلى واقع وثورة، وأمد الحركة الشيوعية بمؤلفاته هو يهودي كذلك.

جاء في قرار بني بيرث (أبناء العهد اليهودية) سنة (١٩٣٩م) ما يلي [4]: (لقد نشرنا روح الثورية التحررية الكاذبة بين شعوب الغير، لإقناعهم بالتخلي عن أديانهم بل بالشعور بالخجل من الإعلان عن تعاليم هذه الأديان، ونجحنا في إقناع كثيرين بالإعلان جهاراً عن إلحادهم الكلي وعدم الإيمان بخالق البتة، وأغريناهم بالتفاخر بكونهم أحفاد القرود -نظرية داروين-، ثم قدمنا لهم عقائد يستحيل عليهم سبر أغوارها الحقيقية؛ كالشيوعية والفوضوية التي تخدم مصالحنا وأهدافنا.

أما التمويل فهو يهودي كما مر.

وكان (حي بروكلن) الحي الشرقي من نيويورك مسرحاً للتخطيط للثورة، يتولاه (تروتسكي) ولا زال هذا الحي هو مركز التخطيط اليهودي العالمي لتدمير البشرية..

وقد صدر في الأسبوع الأول للثورة قرار ذو شقين بحق اليهود: [5]

١- يعتبر عداء اليهود عداء للجنس السامي يعاقب عليه قانونياً.

٢- الإعتراف بحق اليهود في أنشاء وطن قومي في فلسطين.

١- المخططات التلمودية اليهودية لأنور الجندي ص(٨٣).

٢- الصهيونية والشيوعية (فرانك بريتون) ص(٤٥-٥٥).

٣- أنظر كتاب الشيوعية وليدة الصهيونية لأحمد عبد الغفور العطار -نقلاً عن صحيفة فرنسا القديمة عدد (١٦٩) سنة (١٩٢٠م)-.

٤- مجلة المصور المصرية عدد (٢٦٢٩).

المكتب السياسي الأول للثورة البلشفية:

مكون من سبعة أشخاص، خمسة من اليهود لابوين[1] وهم:

١- لينين: يهودي، وزوجته (ترويسكايا) يهودية.

٢- تروتسكي: يهودي.

٣- كامينيف:يهودي.

٤- سوكولنكوف: يهودي.

٥- زينو تيف: يهودي.

٦- أما ستالين[2] فزوجته يهودية اسمها (روزاكاجا نوفتش).

٧- يينوف: روسي وليس يهوديا، وهوالوحيد.

د- المبحث الثالث: الدولة التي شكلها لينين سنة (١٩١٨م).

وهذه أول حكومة بعد الثورة.

الجهة	العدد الكلي	اليهود
الوزراء	٢٢	١٧
ادارة الحرب	٤٣	٣٤
لجنة الشئون الداخلية	٦٤	٤٥
لجنة الشئون الخارجية	١٧	١٣
لجنة الصحافة	٤٢	٤١
مجموع كبار الموظفين	٥٣٢	٤٢٥

أي أن نسبة الموظفين (٨٠٪) من اليهود [3].

الكوميساريا (اللجنة المركزية الشيوعية) زمن لينين [4] :

السنة	العدد الكلي	اليهود
١٩٢٠	٤٥٧	٣٢٢
١٩٢١	٥٥٠	٤٤٨
١٩٢٢	٥٢٥	٤٤٥

زمن ستالين [5] سنة (١٩٣٦م).

العدد الكلي	اليهود
٥٩	٥٦

كتاب الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام لعبد الله التل ص(٤٤)، وحكومة العالم الخفية ص(٣٢) للمؤلف شيريب سبيريدو فيتش.

روسيا تدار في زمن ستالين من قبل اليهودي (لازار كاجانوفيتش) شقيق زوجة (ستالين) الذي أصبح رئيساً للجمهوريات، وقد زوج ابنه من ابنة ستالين (سوفت لانا)

، اليهودية لعبد الله التل ص(٤٥).

شيوعية في العالم العربي عبد الحفيظ محمد ص(٩٤).

: العالم السرية ص(٣٢).

ولعل القارىء الكريم يحسب أن هذا كان في بداية الثورة، الا أن الأمر استمر حتى يومنا هذا، ففي سنة (١٩٦٥م) كتبت الكاتبة السوفياتية (نينا اليكسيفا): (عدد اليهود في الإتحاد السوفيتي لا يزيد عن واحد في المائة، ولكنهم يمثلون ستين في المائة من هيئة التدريس في المعاهد العليا والجامعات، وثمانين في المائة من مسئولية التوجيه العقائدي في الحزب والسياسة الخارجية، وان نائب رئيس الوزراء ورئيس المجلس الاقتصادي في السوفيات يهودي)[١].

وقد نشرت اللوموند الفرنسية في (٢٠) إبريل (١٩٧١م): (إن القيادة الإستراتيجية للقيادة المسلحة السوفياتية في أيدي اليهود).

ولا زالت إسرائيل تصدر (٦٠٪) من صادراتها الزراعية و (٤٠٪) من الكيماويات و (٥٠٪) من مختلف الصناعات إلى الإتحاد السوفيتي وأوروبا الشرقية خاصة يوغسلافيا.

ولعل بعض المخدوعين يظنون أن الأسلحة التي يقدمها السوفيات للعرب من أجل القضاء على إسرائيل، وهذا خطأ تدحضه تصريحاتهم الصريحة.

ففي (٢٢) يونيو (١٩٦٤م) صرح الملحق العسكري السوفياتي في باريس لمراسل جريدة معاريف الإسرائيلية ما يلي: (نحن نشارك العرب في كفاحهم الإستعمار والرجعية العربية وما نقدمه للجمهورية العربية المتحدة من سلاح إنما هو لأغراض دفاعية، ولا يمكن أن نسمح باستعماله ضد إسرائيل، فلا تقلقوا من السياسة السوفياتية في المنطقة العربية، فهذه السياسة متممة، بل ضرورية لسلامة إسرائيل، وثقوا أن الاتحاد السوفياتي مع إسرائيل، وسيؤيدها اليوم وغدا، كما أيدها ورعاها بالأمس، وكونوا على ثقة من أننا نرعى الإشتراكية العربية، لأن في ذلك تعزيزا لمصلحة إسرائيل، مثلما هو تعزيز لمصلحتنا نحن السوفيات[٢]).

ويقول ريمون أرون أستاذ العلوم في المدنية المعاصرة في كوليج دو فرانس: (وعلى هذا فإن الحركة الشيوعية تعمل على بعث الخرافات والأساطير اليهودية القديمة التي تراكم عليها غبار السنين، مما يدل دلالة واضحة على أن الحركة لا تقتصر على الضياع في متاهات الخرافات، وإنما تسعى لإنزال الخرافة في مداميك الواقع لتكون الستار الذي تختفي وراءه كل ركام الأحقاد والأمراض النفسية والشهوات الدنيئة للسيطرة على الحكم، إنها تريد من البروليتاريا أن تقوم بدور المسيح المخلص المنتظر)[٣].

د- المبحث الرابع: الثورات الشيوعية في العالم كلها يهودية.

ذكرنا عن سيطرة اليهود على الثورة البلشفية منذ البداية وعلى الإتحاد السوفياتي حتى يومنا هذا، أما بالنسبة للثورات في المناطق الأخرى فقد قام بها اليهود كذلك.

١- ففي المجر (هنغاريا): قام بها سنة (١٩١٩م) يهودي اسمه (بيلاكون) وهو محرف عن هارون كوهين، ثم كافحت المجر حتى تحررت من بيلاكون الذي أهلك الحرث والنسل، فقد كان يجمع الفتيات الجميلات في الشوارع العامة عاريات ويبيحهن لجنوده، وبعد أن يفجروا بهن يقتلهن ويرميهن في نهر الدانوب، وفي سنة (١٩٤٥م) وقعت المجر مرة ثانية في يد الشيوعيين حيث استولى عليها (راكوزي)[٤] الذي أرسله صديقه ستالين وراكوزي يهودي، وبقيت المجر تحكم في الخمسينات من قبل يهود ثلاثة هم: راكوزي، فاس، جيرو.

٢- في يوغسلافيا: قام بها (تيتو) تلميذ اليهودي المعروف (موسى بيجادا).

٣- في رومانيا: قامت بها اليهودية الرعناء (آنابوكر) وأبوها الجزار وأخوها الآن يعيشان في إسرائيل.

٤- في بولونيا: أقطاب الرحى فيها اليهود الثلاثة: مينك، مافيسكي، بورمان.

٥- في تشيكوسلوفاكيا: قام بها اليهودي (رودلف سلنسكي).

١- أنظر كتاب الشيوعية وليدة الصهيونية (أحمد عبد الغفور العطار).

٢- كتاب الشيوعيا وليدة الصهيونية (أحمد عبد الغفور العطار) و (كتاب التاريخ السري للعلاقات الشيوعية الصهيونية) للنادري ص(١٤٢).

الفصل الرابع

الشيوعية في العالم العربي

لقد أشرف اليهود على تنظيم وتكوين الأحزاب الشيوعية في العالم العربي فهم قادتها ومخططوها.

يقول الشيوعي اليهودي الفرنسي (رودنسون): لم تتأسس أحزاب شيوعية ومنظمات متعاطفة إلا في الحلقات الأجنبية البلدان العربية في مصر وفلسطين، ولم تجد إلا القليل من الأتباع وكانت مقطوعة عن واقع تلك البلاد، وانتهت دون أن تثير اهتـ كبيرا[1].

وفيما يلي نورد الأسماء اليهودية في البلدان العربية:

١- الحزب الشيوعي في مصر:

بدأ التنظيم سنة (١٩٢١م) في الإسكندرية على يد روسي يهودي اسمه (جوزيف روزنبرغ) تصحبه ابنته (شارلوت) ، (١٩٢٧م)، أوفدت موسكو ثلاثة يهود لتشكيل التنظيم ومتابعته.

ثم انتدبت روسيا اليهودي المصري (هنري كوريل) وأمدته بأموال طائلة أسس بها بنك كوريل في مصر، وشكل الـ الديمقراطية للتحرر الوطني (حدتو).

ثم تشكلت (منظمة الأسكرا) أي الشرارة وهو نفس اسم الجريدة التي كان يصدرها لينين في سويسرا قبل نجاح الثورة، شـ ذه المنظمة اليهودي (ايلي شوارتز)، ثم غير اسمها فيما بعد إلى (نحشم): نحو حزب شيوعي مصري، ثم انضمت إلى (حدتو).

(منظمة الفجر الجديد) أسسها اليهوديان يوسف درويش وريمون دويك، ثم أصبح اسمها (د.ش) الديمقراطية الشعبية.

(المنظمة الشيوعية المصرية) (م. ش. م): أسسها اليهوديان أوديت وزوجها سلمون سدني.

(منظمة تحرير الشعب): أسسها (مارسيل إسرائيل)[2].

٢- الحزب الشيوعي في العراق:

أسسه اليهود وكان معظم أفراده في بداية الأمر من اليهود، وعلى رأس قادته ساسون دلال، ناجي شميل، وصديق يهـ يسف حزقيل، وكلهم من اليهود.

ويروي قدري قلعي في كتابه (تجربة عربي في الحزب الشيوعي) ص(٢١-٢٢) يروي الأستاذ بدر شاكر السياب -بالإضافة إ رواه من فضائح أخلاقية لا نريد الوقوف عندها- كيف كان يعمل مع رفاقه الشيوعيين العراقيين لنشر الشيوعية فيقول: (ر مرب على كل وتر تخرج نغمته موافقة لما نريد، بثثنا بين الطلاب الأكراد أن القوميين يكرهون الأكراد وقوميتهم، بينما نعتبرهم نـ إننا، وأخذنا نسبّ القومية العربية أمامهم، بل رحنا ننتقص من العرب، ونزعم أن التاريخ العربي ما هو إلا مجموعة من المذا جازر، وزعماؤهم العظام ما هم إلا اقطاعيون جلادون إلى غير ذلك، ومررنا على إخواننا اليهود دون حاجة إلى دعوة، واستغلـ ن الرفيقات للتأثير على بعض الطلبة.

٣- الحزب الشيوعي السوري اللبناني:

تأسس الحزب سنة (١٩٢٤م) بعد الحزب الشيوعي الفلسطيني والمصري، وكان يرأسه في لبنان (جاكوب تايبر) اليهو سي، وكان يساعده ثلاثة يهود روس هم: ميك، أوسكار، مولر.

ثم دخل بيروت يهود ثلاثة عن طريق حيفا وكلهم من الروس، وهم عيون موسكو الثلاثة جوزيف بيرجر، الياهوبيتر، نخمـ سكي.

---

[1] الإنتحار الماركسي في العالم الإسلامي لناصر العربي ص(٤).

[2] التاريخ السري للعلاقات الشيوعية الصهيونية ص(١٧٠) فما بعدها، والشيوعية وليدة الصهيونية لأحمد العطار، والمسلمون والحرب الرابعة لزهدي الفاتح ص(٤٠) فما بعدها.

وقد كان الحزب السوري اللبناني تابعاً للحزب الشيوعي اليهودي في فلسطين، ثم تبع الحزب الشيوعي الفرنسي[1].

٤- الحزب الشيوعي الفلسيطني والأردني.

لقد كان التفكير بفلسيطن من القضايا الكبرى التي تشغل رؤوس قادة الثورة البلشفية. ومنذ الأيام الأولى من الثورة: أصدر لينين في روسيا قراراً ذا شقين بحق اليهود.

أولاً: اعتبار العداء لليهود (للسامية) جريمة قانونية.

ثانياً: تأييد إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين[٢].

وقد صدر هذا القرار قبل صدور وعد بلفور -وزير خارجية بريطانيا- في (٢) تشرين الثاني سنة (١٩١٧م) بأقل من عشرين يوماً.

ولذا اهتم شيوعيو روسيا بالتنظيم الشيوعي في فلسطين، فكان الحزب الشيوعي الفلسيطني الذي تأسس سنة (١٩١٩م) أول حزب في المنطقة، وقد شكله أولاً اليهودي الروسي (روزنشتاين)، وأوفدت موسكو قطبين يهوديين من أقطاب الحزب الشيوعي الروسي للتنظيم في فلسطين، وهما: جاك شابيليف، رادول كارن بورغ وكان جميع عناصر الحزب الشيوعي الفلسطيني في بداية الأمر يهوداً روسيين.

ثم أرسلت موسكو (فلاديمير جابو تينسكي) فنشط نشاطاً ملحوظاً في فلسطين، ثم انتدب (س.افربوخ) اليهودي -الملقب بأبي زيام- لتنظيم الحزب الشيوعي في البلاد العربية، وكان هذا الأخير صديقاً للينين في سويسرا، وأبرز الشيوعيين في فلسطين، وقد تولى رئاسة الحزب الشيوعي في فلسطين من (١٩٢٤م-١٩٢٩م).

وكانت عضوية الحزب الشيوعي الفلسطيني أولاً، قاصرة على اليهود ثم دخله قلة من الفلسطينيين العرب، وقد كانوا غير موثوقين لدى الأكثرية الشيوعية وغير مؤتمنين على أسرارهم[٣].

وفي سنة (١٩٣٧م) تأسست أول حركة علنية للحزب الشيوعي الفلسطيني وراء ستار نقابة عمال في حيفا سكرتيرها إميل توما.

وفي الناصرة نقابة عمال سكرتيرها إميل حبيبي.، وفي يافا سكرتيرها فؤاد نصار.

سنة (١٩٣٩م) أنشأ الشيوعيون عصبة التحرر الوطني، سكرتيرها اليهودي (بن فسكي)، ومساعده توفيق طوبي، وكانت مطالب هذه العصبة جلاء بريطانيا، ثم تشكيل حكومة مشتركة بين اليهود والعرب.

وفي حرب (١٩٤٨م) تحول أعضاء عصبة التحرر الوطني إلى قادة عصابات مسلحة، يذبحون الشعب الفلسطيني. فانسحب بعض الشباب المغرر بهم، في حين وقف الشيوعيون المتحمسون يدافعون عن اليهود ويقفون بجانبهم، منهم المحامي إبراهيم بكر[٤] في الناصرة، وفؤاد نصار في يافا، وغيرهم من قادة الشيوعيين العرب في فلسطين.

وبعد نكبة (١٩٤٨م) صار الحزب الشيوعي الفلسطيني اليهودي يشرف على بقية فلسطين غير المحتلة، وكان في رئاسة الحزب إميل توما وتوفيق طوبي وإميل حبيبي، وهذان الأخيران عضوان في الكنيست اليوم.

و كانت الصلة بين الشيوعيين في قسمي فلسطين عن طريق (ضابط إسرائيلي وسكرتير صحفي من الشيوعيين يعملان في لجنة الهدنة).

و كانت نشرات الحزب الشيوعي تذيل بعبارة في أسفلها بالعبرية: طبعت بمطابع الحزب الشيوعي الفلسيطني، أي (القسم

١- أنظر المسلمون والحرب الرابعة ص(٤٦)، تاريخ العلاقات السري بين الشيوعية والصهيونية ص(١٠٩) الإنحدار الماركسي في العالم الإسلامي ص(٥).

٢- أنظر كتاب (يا مسلمي العالم اتحدوا)، وكتاب التاريخ السري للعلاقات الشيوعية الصهيونية ص(٣٣).

يقول لينين: (إن الدين أفيون الشعوب، ولكن المحافظة على الدين اليهودي أمر ضروري لحياة الشعب اليهودي المختار حتى ينالوا حقوقهم. لأنه لا يجمع بين إسرائيل إلا الدين) المخططات التلمودية (٩٥).

المحتل).[١]

وفي سنة (١٩٥٠م) ضُمَّت الضفة الغربية الى الأردن، وقد اعتقل طلعت حرب الشيوعي في رام الله وهو يوزع المنشورا الشيوعية التي أحضرها من إسرائيل، سنة (١٩٥١م)، عثرت قوات الأمن في عمان على مطبعة للشيوعيين وهي مسجلة بأرة بعبارات عبرية.

سنة (١٩٥٢م) صدر الأمر من موسكو؛ بفصل الحزب الشيوعي الأردني عن الحزب الشيوعي الفلسطيني، وكان فائق ورّاد ال في المنطقة المحتلة، فسمحت له القوات الإسرائيلية بالخروج ليصبح قائداً من قادة الحركة الشيوعية، ولتقدمه منطقة رام الله سد ١٩٥٦م) نائباً عنها في مجلس النواب الأردني، ويومها قدمت القدس يعقوب زيادين -الشيوعي النصراني- نائباً عنها[٢].

وفي سنة (١٩٥٧م) حُلّ الحزب الشيوعي الأردني واعتقل قادته وأودعوا معتقل الجفر، وألقى فؤاد نصّار سكرتير الحز شيوعي الأردني عدة محاضرات أولها (الشيوعية وإسرائيل) جاء فيها (إننا نعلم ويعلم الجميع بأن إسرائيل أمر واقع ودولة ل بأنها السياسي والاقتصادي والعسكري، وإن اليهود شعب كباقي الشعوب له حق الحياة، وأنا أعترف باليهود كدولة لأن الشمس طّى بغربال[٣].

وعندما مات فؤاد نصار في عمان سنة (١٩٧٧م)؛ أقام الحزب الشيوعي الإسرائيلي (راكاح) له حفلاً تأبينياً في الناصرة تكا ، زعيم الحزب (ماير ملنر)، وكذلك توفيق طوبي وإميل توما، وتوفيق زياد صاحب فكرة (يوم الأرض) -٣٠ آذار-، وتوفيق هذا عض الكنيست الإسرائيلي وكان يجمع التبرعات بسنة (١٩٧٨م) بالعلم الإسرائيلي من أمريكا.

ولا زالت البرقيات تتبادل بين الحزب الشيوعي الأردني والحزب الشيوعي الإسرائيلي، منها ما جاء بالنشرة الشيوعية الأردني نيسان سنة (١٩٧٧م) ما يلي: (كما تدر المجلس عالياً المواقف المبدئية والثابتة في القوى التقدمية في إسرائيل نفسها وفي دمتها الحزب الشيوعي (راكاح).

وقد كان محمود درويش وسميح القاسم الشاعران الفلسطينيان الشيوعيان -الممثلان للأرض المحتلة - يحملان علم اسرائيا مؤتمر صوفيا الدولي.

يقول الأستاذ سعد جمعة (وقد ثبت بما يقطع كل شبهة قيام تنظيم موحّد، وترابط عقائدي، وتخطيط، وتكامل في التخطيد دف، بين كل من الحزب الشيوعي الإسرائيلي والأحزاب الشيوعية العربية، ومن عانى متاعب الحكم في الأردن؛ يعرف أن الكثير المنشورات الشيوعية العربية كانت تأتينا عبر الحدود من إسرائيل، وإن كثيراً من قادة الحزب الشيوعي الأردني تنفذوا علينا مو رائيل بعد أن تتلمذوا وتدرّبوا على أيدي دهاقنة الحزب الصهيوني المضللين)[٤].

الفصل الخامس

موقف الشيوعية من الإسلام والمسلمين

المبحث الأول: أقوالهم في الدين.

الشيوعية حرب على كل الأديان، وفي مقدمتها الإسلام. أما الديانة اليهودية فلم تتعرض لها الثورة البلشفية، وكانت حجة لينين يهود شعب مظلوم يحتاج إلى دينه ليستعيد حقوقه المغتصبة!!

ومن أقوالهم في الأديان:

صدر السابق ص(٢٧).

الشيوعية في العالم لعبد الحفيظ محمد ص(٢٩). والجدير بالذكر أن يعقوب زيادين من الكرك وليس من القدس. وقد استغل الشيوعيون تقارب مصر مع روسيا للدعاية. ففي اديق الإقتراع وجدت أوراق مكتوب عليها كرمالك يا جمال خذ يا زيادين.

هذه الشيوعية في العالم العربي ص(٨٩).

. كتاب المسلمون والحرب الرابعة ص(٤٧) نقلاً عن كتاب المؤامرة ومعركة المصير لسعد جمعة ص(١٤١-١٤٢).

١- **يقول ماركس:** (الدين أفيون الشعوب) (إن الله لم يخلق الجنس البشري بل الإنسان هو الذي خلق الله).

٢- **يقول لينين:** (الدين خرافة وجهل)، وفي المؤتمر الثالث للشباب يقول لينين: (إننا لا نؤمن بإله، ونحن نعرف كل المعرفة أن أرباب الكنيسة والإقطاعيين والبرجوازيين لا يخاطبوننا باسم الإله الا استغلالاً).

٣- **يقول ستالين** (سنة (١٩٣٧م): (يجب أن يكون مفهوماً أن الدين خرافة، وأن فكرة الله خرافة وأن الإلحاد مذهبنا).

٤- **تقول برافدا السوفييتية:** (نحن نؤمن بثلاثة: ماركس ولينين وستالين، ونكفر بثلاثة: الله، الدين، الملكية الخاصة)[١].

ولا زال الشيوعيون -حتى يومنا هذا- يصدرون الكتب والمعاجم التي تؤكد نظرة زعمائهم السابقين، ففي سنة (١٩٦٧م) صدر المعجم الفلسفي في موسكو يردد نفس العبارة (الدين أفيون الشعوب). (الإسلام يبرر الظلم الإجتماعي، ويصد الناس عن الكفاح الثوري، ويدفعهم إلى انتظار بليد للسعادة في الآخرة)[٢].

ب- المبحث الثاني: حكم من يعتنق الشيوعية.

بناء على ما تقدم من مبادىء الشيوعية؛ فكل شيوعي كافر خارج من الإسلام وإن كان يصلي دائماً أو أحياناً، فلا يزوج من بنات المسلمين، وإذا تزوج مسلمة فالزواج زنى، والأولاد أولاد زنى، ولا تؤكل ذبيحة الشيوعي، ولا يغسل إذا مات، ولا يكفن، ولا يصلى عليه، ولا يقبر في مقابر المسلمين، ولا يجوز لأبنائه المسلمين أن يرثوا منه لأنه لا يتوارث أهل ملّتين شتّى.

وكذلك لا يجوز زواج البنت الشيوعية من المسلم، والعقد باطل، وقربها زنى، هذه فتوى جميع العلماء في العصر الحديث، وهي فتاوى شيوخ الأزهر كذلك، ومنها: فتاوى الشيوخ: حسنين مخلوف، محمد البخيت، عبد الحليم محمود[٣].

ملاحظة:

اقتناء المصحف محظور على المسلمين الروس، فهم لا يعرفون القرآن، فقد ذكر لي أحد الشباب أن مسلماً روسياً علم أن عندي مصحفاً، فجاءني عن بعد (٣٥٠٠) كم، وعلى الطريق قال لي: هل المصحف قطعة واحدة أم عدة قطع؟

جـ- المبحث الثالث: المذابح التي أقامها الشيوعيون للمسلمين.

لم يشهد التاريخ في أحقابه مثيلاً للمجازر التي أقامها الشيوعيون للمسلمين، فعند قيام الثورة البلشفية وجّه لينين وستالين في (١٩١٧/١٢/١٥م) نداءً للمسلمين جاء فيه: (أيها المسلمون مساجدكم، صلواتكم، أعيادكم، تقاليدكم في أمان، قوموا وساعدوا الثورة ضد القيصرية، لقد جاءت ساعة خلاصكم)[٤] وظنها المسلمون ساعة الخلاص، فهبوا للتخلص من القيصرية والإستراحة من نيرها، وإذا بها تقع بين فكي تنين سحقها سحقاً، أو بين أنياب وحش مزّقها تمزيقاً، وقد وقع حوالي (٦٠-٦٥) مليوناً من المسلمين تحت وطأة الثورة البلشفية، وهؤلاء المسلمون ينتشرون على أرض مساحتها أكثر من (١٥) مليون ميل مربع (أكثر من مساحة إفريقيا).

فماذا صنع الشيوعيون بالمسلمين؟

١- **في تركستان الشرقية:** احتلتها الصين سنة (١٩٣٤م) بمساعدة الجيش الأحمر الروسي، وقتلوا (ربع مليون مسلم) من المفكرين والعلماء والشباب. وقامت الثورة الصينية سنة (١٩٥٢م) فقتلت (١٢٢) ألفاً من المسلمين.

٢- **في يوغسلافيا:** أباد تيتو بعد الحرب العالمية من المسلمين (٢٤) ألفاً.

٣- **في القرم:** أبادت الشيوعية سنة (١٩٢١م) (مائة ألف)، وهجّروا (خمسين ألف) في عهد بيلاكون، وكان عدد مساجدها قبل احتلال روسيا لها زمن كاترينا الثانية (١٥٥٤) مسجداً، وعدد سكانها (٥) ملايين، فما زالت تهجّر وتقتل وتنفي إلى سيبريا حتى بقي

١- أنظر هذه الأقوال في كتاب فتاوى عن الشيوعية للشيخ عبد الحليم محمود، وكتاب هذه الشيوعية في العالم العربي لعبد الحفيظ محمد، والإسلام يتحدى لوحيد الدين خان ص(٣٠)، والمخططات التلمودية لأنور الجندي ص(٩٥) وكتاب (ما هو الغرب) لراشد الغنوشي ص(٤٠).

منهم (٣) مليون وبقي من المساجد (٧٠٠) مسجد.

وعندما جاء البلاشفة سنة (١٩٢٠م) أغلقت المساجد، وشنّت على أهل القرم حرب التجويع.

فقد نشرت الأزفستيا (١٥) يوليو سنة (١٩٢٢م) تقريراً للرفيق (كالينين) عن مجاعة القرم: (بلغ عدد الذين أصابتهم مجاعة الجوع في يناير (٣٠٢٠٩٠) مات منهم (١٤٤١٣).ارتفع عددهم في مارس (٣٧٩٠٠٠) مات منهم (١٢٧٥٤)).

وارتفع عددهم في يونيو (٣٩٢٠٦٣) وتوقف عن ذكر الموتى[1].

وفي سنة (١٩٤٦م) كان قد بقي من شعب القرم نصف مليون نفاهم ستالين إلى سيبريا[2].

القفقاس (بلاد الشيشان والشركس)[3]:

نفى ستالين إلى سيبريا وأذربيجان جميع الشعبين (٨٠٠) ألف من الشيشان و (٣٠٠) ألف من شعب كارة شاي و (٢٥٠) ألف من شعب كالموك ولا يوجد في جمهورية الشيشان كلها الآن مسجد واحد.

لقد هدمت المساجد وحولت إلى اصطبلات ودور للسينما ومراكز للحزب ودور للترفيه ونوادي، والمساجد الباقية في المناطق الأخرى تدفع ضرائب للدولة، فمثلا مسجد لينين جراد الباقي للسياحة يدفع عنه المسلمون ضريبة سنوية قيمتها (٢٤ ألف) روبل.

٤- في تركستان الغربية[4]:

كان مجموع ماقتل من المسلمين فيها (٦) ملايين مسلم سنة (١٩١٩م) هرب منها مليونان ونصف، وسنة (١٩٣٤م) قتل الشيوعيون مائة ألف مسلم.

سنة (١٩٣٧-١٩٣٩م) أعدم ونفي إلى سيبريا نصف مليون مسلم.

سنة (١٩٣٤م) نفي منها (٩٣٠٠ ألف مسلم.

سنة (١٩٥٠م) قتل منها (٧) آلاف مسلم.

سنة (١٩٣٢-١٩٣٤م) مات جوعاً (٣) ملايين مسلم (أخذت محاصيلهم وقدمت إلى الصين).

سنة (١٩٥١م) اعتقل منهم (١٣٥٦٥) مسلماً.

وقد ثبت بالإحصائيات الروسية: أن ستالين قد قتل(١١) مليوناً من المسلمين[5].

والآن ازداد إحساس السوفيات لخطر المسلمين الذين يشكّلون حوالي (٦٠) مليوناً، وسيصبحون حوالي مائة مليون في نهاية هذا القرن -إن شاء الله-، وهم يمتدون على حدود إيران التي بدأت تبث لهم يومياً (ساعتين) عن الإسلام باللغة الروسية.

د- المبحث الرابع: موقف الشيوعيين من تعليم الاسلام والمساجد والعلماء[6].

التعليم الديني ممنوع منعاً باتاً في مدارس الدولة في السوفيات.

ولكن وجود مدارس دينية محضة لتخريج علماء أمر جائز نظرياً.

ومنذ سنة (١٩٤٥م) لم يسمح إلا بمدرسة واحدة، وهي مدرسة (ميري عرب) في بخارى أعيد فتحها[7].

وكان عدد المساجد في روسيا وحدها (عدا مساجد بخارى وخيوه الكثيرة جداً) يساوي (٢٦٢٧٩) مسجداً سنة (١٩١٣م).

١- أنظر الاسلام في وجه الزحف الأحمر لمحمد الغزالي ص١٤٢.

٢- أنظر مجلة البلاغ الكويتية العدد (٤٧٨) نوفمبر سنة (١٩٧٨م)، وانظر الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام لعبد الله التل ص(٤٨).

٣- الأفعى اليهودية.

٤- إحصائيات تركستان الغربية مأخوذة من تقرير مقدم إلى الأمم المتحدة، وانظر الأفعى اليهودية ص(٢٢٧)، والإسلام في وجه الزحف الأحمر للغزالي ص(١٤٦).

٥- المسلمون في الإتحاد السوفياتي لكاتبين فرنسيين هما (شانتال كلكجي، الكسندر بينيغسن) تعريب د. إحسان حقي ص(٢٦٧).

٦- أنظر المسلمون في الإتحاد السوفياتي ص(٦٧-٢٧٨).

٧- يراجع بتوسع كتاب محمود شاكر (المسلمون تحت السيطرة الشيوعية) ص(٦٤) فما بعدها.

وفي الصحيفة الرسمية السوفييتية (سوفيات ورنيوز Soviet Warnewz) المساجد المفتوحة الأبواب للمصلين يساوي (١٣١٢) مسجداً.

وفي سنة (١٩٦٤م) صدرت نشرة عن طشقند بالفرنسية أنه يوجد في كل أسيا الوسطى بما فيها قزقستان يساوي (٢٥٠) مسجداً فقط.

أما العلماء: كان عددهم سنة (١٩١٧م) (فيما عدا بخارى وخيوه) لا يقل عن (٤٥٣٣٩).

وفي سنة (١٩٥٥م) عددهم (٨٠٥٢) إذ أن معظم العلماء سحق في الثلاثينات.

أما الدعاية ضد الإسلام[1]:

أنشأ الشيوعيون اتحاداً سمّوه (إتحاد من لا اله لهم)، وبعد الحرب (جمعية نشر المعلومات السياسية)، معظم عملها محاربة الإسلام.

ففي الفرع التازاقي: نظمت الجمعية بين سنة (١٩٤٦-١٩٤٨م) ما يساوي (٣٠٥٢٨) محاضرة منها (٢٣٠٠٠) محاضرة ضد الإسلام.

وفي أوزبكستان: سنة (١٩٤١) أكثر من (١٠) آلاف محاضرة ضد الإسلام.

وفي تركمانستان: سنة (١٩٦٣م) أكثر من (٥) آلاف محاضرة ضد الإسلام.

وطبعت من الكتب بين سنة (١٩٥٥-١٩٥٧م) (٨٤) كتاباً في (٨٠٠) ألف نسخة ضد الإسلام.

وطبعت من الكتب بين سنة (١٩٦٢-١٩٦٤) (٢١٩) كتاباً ونشرة ضد الإسلام وموجهة للمسلمين.

أما أركان الإسلام الخمسة:

الشهادتان: يقولها المسلمون سراً.

الزكاة: محظورة.

الصوم: فهو مستحيل عملياً.

الحج: كان ممنوعاً ثم سمح به نظرياً.

أما القرآن: فرأيت بعض القوانين تحكم على اقتنائه بالسجن سنة كاملة.

الفصل السادس

الشيوعيون وفلسطين

المبحث الأول: تخطيط البلاشفة واليهود لإسقاط الخلافة العثمانية.

ذكرنا سابقاً أن الثورة البلشفية أصدرت منذ الأسبوع الأول لانتصارها قراراً يعترف لليهود بوطن قومي في فلسطين. بل يرى قادة الحركة الصهيونية أن ماركس أكثر من عمل لإقامة دولة يهودية، يقول الحاخام إسحق واين: أحد أقطاب الصهيونية الحديثة: (إن كارل ماركس حفيد الحاخام مردخاي ماركس، كان في روحه واجتهاده وعمله ونشاطه وكل ماقام به واعد له أشد إخلاصاً لإسرائيل من الكثيرين ممن يتشدقون اليوم بدورهم في مولد الدولة اليهودية)[2]. ثم خطط هرتزل زعيم المنظمات الصهيونية بجد لإقامة الدولة اليهودية في فلسطين فقد أخرج كتاباً سنة (١٨٩٥م) تحت عنوان (الدولة اليهودية)، ثم رتب لاجتماع بال سنة (١٨٩٧م) ضم فيه

١- أما الزكاة فمحظورة، وأما الحج فكان مستحيلاً ثم سمح به بعد سنة (١٩٤٥م) ولكن عدد من حج منذ سنة (١٩٤٥م) وحتى سنة (١٩٧٧م) فلا يزيدون على مائة شخص. أما رمضان: فلم يمنع رسمياً إلا انه يكاد عملياً أن يكون مستحيلاً، وأخيراً اضطر بعض المفتين أن يفتوا المسلمين بصيام ثلاثة أيام تحسب لهم عن ثلاثين يوماً (الأيام ١٠، ١٥، ٢٠ من رمضان) انظر المسلمون في الإتحاد السوفياتي ص(٢٦٧) فما بعدها لمؤلفين فرنسيين.

٢- [illegible] (١٩)

منهم (٣) مليون وبقي من المساجد (٧٠٠) مسجد.

وعندما جاء البلاشفة سنة (١٩٢٠م) أغلقت المساجد، وشنَّت على أهل القرم حرب التجويع.

فقد نشرت الأزفستيا (١٥) يوليو سنة (١٩٢٢م) تقريراً للرفيق (كالينين) عن مجاعة القرم: (بلغ عدد الذين أصابتهم مع الجوع في يناير (٣٠٢٠٩٠) مات منهم (١٤٤١٣).ارتفع عددهم في مارس (٣٧٩٠٠٠) مات منهم (١٢٧٥٤)).

وارتفع عددهم في يونيو (٣٩٢٠٦٣) وتوقف عن ذكر الموتى[1].

وفي سنة (١٩٤٦م) كان قد بقي من شعب القرم نصف مليون نفاهم ستالين إلى سيبريا[2].

القفقاس (بلاد الشيشان والشركس)[3]:

نفى ستالين إلى سيبريا وأذربيجان جميع الشعبين (٨٠٠) ألف من الشيشان و (٣٠٠) ألف من شعب كارة شاي و (٢٥٠) أل من شعب كالموك ولا يوجد في جمهورية الشيشان كلها الآن مسجد واحد.

لقد هدمت المساجد وحولت إلى اصطبلات ودور للسينما ومراكز للحزب ودور للترفيه ونوادي، والمساجد الباقية في المناط الأخرى تدفع ضرائب للدولة، فمثلاً مسجد لينين جراد الباقي للسياحة يدفع عنه المسلمون ضريبة سنوية قيمتها (٢٤ ألف) روبل.

٤- في تركستان الغربية[4]:

كان مجموع ماقتل من المسلمين فيها (٦) ملايين مسلم سنة (١٩١٩م) هرب منها مليونان ونصف، وسنة (١٩٣٤م) قت الشيوعيون مائة ألف مسلم.

سنة (١٩٣٧-١٩٣٩م) أعدم ونفي إلى سيبريا نصف مليون مسلم.

سنة (١٩٣٤م) نفي منها (٩٣٠٠ ألف مسلم.

سنة (١٩٥٠م) قتل منها (٧) آلاف مسلم.

سنة (١٩٣٢-١٩٣٤م) مات جوعاً (٣) ملايين مسلم (أخذت محاصيلهم وقدمت إلى الصين).

سنة (١٩٥١م) اعتقل منهم (١٣٥٦٥) مسلماً.

وقد ثبت بالإحصائيات الروسية: أن ستالين قد قتل(١١) مليوناً من المسلمين[5].

والآن ازداد إحساس السوفيات لخطر المسلمين الذين يشكّلون حوالي (٦٠) مليوناً، وسيصبحون حوالي مائة مليون في نهاي هذا القرن -إن شاء الله-، وهم يمتدون على حدود إيران التي بدأت تبث لهم يومياً (ساعتين) عن الإسلام باللغة الروسية.

د- المبحث الرابع: موقف الشيوعيين من تعليم الاسلام والمساجد والعلماء[6].

التعليم الديني ممنوع منعاً باتاً في مدارس الدولة في السوفيات.

ولكن وجود مدارس دينية محضة لتخريج علماء أمر جائز نظرياً.

ومنذ سنة (١٩٤٥م) لم يسمح إلا بمدرسة واحدة، وهي مدرسة (ميري عرب) في بخارى أعيد فتحها[7].

وكان عدد المساجد في روسيا وحدها (عدا مساجد بخارى وخيوه الكثيرة جداً) يساوي (٢٦٢٧٩) مسجداً سنة (١٩١٣م).

١- أنظر الاسلام في وجه الزحف الأحمر لمحمد الغزالي ص١٤٣.

٢- أنظر مجلة البلاغ الكويتية العدد (٤٧٨) نوفمبر سنة (١٩٧٨م)، وانظر الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام لعبد الله التل ص(٤٨).

٣- الأفعى اليهودية.

٤- إحصائيات تركستان الغربية مأخوذة من تقرير مقدم إلى الأمم المتحدة، وانظر الأفعى اليهودية ص(٢٢٧)، والإسلام في وجه الزحف الأحمر للغزالي ص(١٤٦).

٥- المسلمون في الإتحاد السوفياتي لكاتبين فرنسيين هما (شانتال كلكجي، الكسندر بينيغسن) تعريب د. إحسان حقي ص(٢٦٧).

٦- أنظر المسلمون في الإتحاد السوفياتي ص(٦٧-٢٧٨).

٧- يراجع بتوسع كتاب محمود شاكر (المسلمون تحت السيطرة الشيوعية) ص(٦٤) فما بعدها.

وفي الصحيفة الرسمية السوفييتية (سوفيات ورنيوزSoviet Warnewz) المساجد المفتوحة الأبواب للمصلين يساوي (١٣١٢) مسجداً.

وفي سنة (١٩٦٤م) صدرت نشرة عن طشقند بالفرنسية أنه يوجد في كل آسيا الوسطى بما فيها قزقستان يساوي (٢٥٠) مسجداً فقط.

أما العلماء: كان عددهم سنة (١٩١٧م) (فيما عدا بخارى وخيوه) لا يقل عن (٤٥٣٣٩).

وفي سنة (١٩٥٥م) عددهم (٨٠٥٢) إذ أن معظم العلماء سحق في الثلاثينات.

أما الدعاية ضد الإسلام[١]:

أنشأ الشيوعيون اتحاداً سمّوه (إتحاد من لا اله لهم)، وبعد الحرب (جمعية نشر المعلومات السياسية)، معظم عملها محاربة الإسلام.

ففي الفرع التازاقي: نظمت الجمعية بين سنة (١٩٤٦–١٩٤٨م) ما يساوي (٣٠٥٢٨) محاضرة منها (٢٣٠٠٠) محاضرة ضد الإسلام.

وفي أوزبكستان: سنة (١٩٤١) أكثر من (١٠) آلاف محاضرة ضد الإسلام.

وفي تركمانستان: سنة (١٩٦٣م) أكثر من (٥) آلاف محاضرة ضد الإسلام.

وطبعت من الكتب بين سنة (١٩٥٥–١٩٥٧م) (٨٤) كتاباً في (٨٠٠) ألف نسخة ضد الإسلام.

وطبعت من الكتب بين سنة (١٩٦٢–١٩٦٤) (٢١٩) كتاباً ونشرة ضد الإسلام وموجهة للمسلمين.

أما أركان الإسلام الخمسة:

الشهادتان: يقولها المسلمون سراً.

الزكاة: محظورة.

الصوم: فهو مستحيل عملياً.

الحج: كان ممنوعاً ثم سمح به نظرياً.

أما القرآن: فرأيت بعض القوانين تحكم على أقتنائه بالسجن سنة كاملة.

الفصل السادس

الشيوعيون وفلسطين

المبحث الأول: تخطيط البلاشفة واليهود لإسقاط الخلافة العثمانية.

ذكرنا سابقاً أن الثورة البلشفية أصدرت منذ الأسبوع الأول لانتصارها قراراً يعترف لليهود بوطن قومي في فلسطين، بل يرى قادة الحركة الصهيونية أن ماركس أكثر من عمل لإقامة دولة يهودية، يقول الحاخام إسحق واين: أحد أقطاب الصهيونية الحديثة: (إن كارل ماركس حفيد "الحاخام مردخاي ماركس، كان في روحه واجتهاده وعمله ونشاطه وكل ماقام به واعد له أشد إخلاصاً لإسرائيل من الكثيرين ممن يتشدقون اليوم بدورهم في مولد الدولة اليهودية)[٢]. ثم خطط هرتزل زعيم المنظمات الصهيونية بجد لإقامة الدولة اليهودية في فلسطين فقد أخرج كتاباً سنة (١٨٩٥م) تحت عنوان (الدولة اليهودية)، ثم رتب لاجتماع بال سنة (١٨٩٧م) ضم فيه

١- أما الزكاة فمحظورة، وأما الحج فكان مستحيلاً ثم سمح به بعد سنة (١٩٤٥م) ولكن عدد من حج منذ سنة (١٩٤٥م) وحتى سنة (١٩٧٧م) فلا يزيدون على مائة شخص. أما رمضان: فلم يمنع رسمياً إلا انه يكاد عملياً أن يكون مستحيلاً، وأخيراً اضطر بعض المفتين أن يفتوا المسلمين بصيام ثلاثة أيام تحسب لهم عن ثلاثين يوماً (الأيام ١، ١٥، ٣٠ من رمضان) انظر المسلمون في الإتحاد السوفياتي ص(٢٦٧) فما بعدها لمؤلفين فرنسيين.

٢- التاريخ السري للعلاقات الشيوعية الصهيونية الفادي، ص(١٩).

المنظمات الصهيونية في العالم وانبثق عن هذا المؤتمر (بروتوكولات حكماء صهيون).

وفي سنة (١٩٠١م) حاول هرتزل مع السلطان عبد الحميد من أجل السماح لليهود بشراء الأراضي التي ليس لها أصحاب ف فلسطين، ورفض السلطان، وفي سنة (١٩٠٢م) حاول هرتزل مع السلطان عبد الحميد، وفي هذه المرة دخل معه -كراسيوس (ق صو) المحامي اليهودي الماسوني[١] وعرضا على السلطان:

١- (١٥٠) مليون دينار ذهب إنجليزي.

٢- سد ديون الدولة العثمانية.

٣- بناء أسطول للدولة العثمانية.

٤- بناء جامعة عثمانية في القدس.

٥- الدفاع عن سياسة السلطان عبد الحميد في أوربا وأمريكا[٢]

كل هذه مقابل السماح لليهود بالهجرة.

فكان ردّ السلطان عبد الحميد -كما ذكر هرتزل في مذكراته-: (ونصحني السلطان عبد الحميد بأن لا أتخذ أية خطوة أخر في هذا السبيل، لأنه لا يستطيع أن يتخلى عن شبر واحد من أرض فلسطين، إذ هي ليست ملكاً له، بل هي للأمة الإسلامية الة قاتلت من أجلها وروت تربتها بدماء أبنائها)، وقال عبد الحميد: (إن عمل المبضع في بدني أهون علي من أن أرى فلسطين بترت ، امبراطوريتي)، وجاءت رسالة السلطان عبد الحميد لشيخه أبي الشامات (عرض علي اليهود (١٥٠) مليون جنيه إنجليزي ذهباً، فقا لهم: إنكم لو دفعتم ملء الارض ذهبا فلن أقبل بتكليفكم هذا بوجه قطعي، لقد خدمت الأمة المحمدية والملة الإسلامية ما يزيد عا ثلاثين سنة، فلن أسود صحائف المسلمين آبائي وأجدادي من السلاطين والخلفاء العثمانيين)[٣] ولا زالت الرسالة محفوظة عند أحف الشيخ أبي الشامات.

وفي سنة (١٩٠٤م) مات هرتزل ليتولى زعامة الحركة الصهيونية حاييم وايزمن، وفي أيار سنة (١٩١٦م) التقى وايزمن ، لينين بحضور الكاتب الصهيوني جاك ليفي في بيت الصناعي اليهودي دانيال شوين في زيورخ، لبحث المخطط الثوري الإشترا لتقويض القيصرية ولبحث المخطط اليهودي للشرق، قال لينين لوايزمان[٤]: (على نجاح الثورة في روسيا يتوقف تحرير اليهود ، كابوس ملوك أوربا وحكامها ورفعهم إلى أسمى المراتب في الدولة، وفرض احترامهم وشخصيتهم، وسوف تحقق الثورة للشه اليهودي المشتت ما عجزت عن تحقيقه لهم الثورة الفرنسية سنة (١٧٨٩م)، وبعد أن تزول القيصرية وكنيستها من روسيا تقام الد الماركسية الإشتراكية على الأسس التي خطط لها لتحقيق أهدافها البعيدة المدى في الغرب والشرق).

واقتنع وايزمن بالفكرة وقال للينين[٥]: (إن فتح أبواب الشرق واستقرار اليهود في فلسطين يتوقف بالدرجة الأولى على تد الإمبراطورية العثمانية، وبتدميرها تزول الحواجز والعقبات التي تعترض المسيرة إلى أرض الميعاد... عمرها أصبح محدوداً وانهيار وشيكاً، لا بد من إنشاء دولة يهودية في فلسطين على أسس اشتراكية بعد أن تحقق الثورة الروسية الإشتراكية أهدافها).

يقول جاك ليفي[٦]: (لقد عرفت لينين -في زيورخ حيث عقدت عدة اجتماعات حضرها وايزمن- أنه رجل ثوري مدين إ تروتسكي بالمكاسب التي حققها، لا يصلح لقيادة أمة شعبها مثقف واعي).

وفي سنة (١٩٢٠م) أرسلت موسكو إلى فلسطين (فلاديمير جابو تنسكي) اليهودي الشيوعي مهمته تدريب الشباب اليهو وتشكيل فرق منهم.

١- وصل (قرة صو) إلى مصر بعد إسقاط الخليفة والخلافة في تركيا، وعمل ليل نهار باسم حاخام اليهود، وكان اسمه (ناحوم حاييم) وكان على صلة وثيقة بالثورة المصرية، وقد كان ع العقاد محروماً من جائزة العلم، وذات يوم زار العقاد ناحوم وفي اليوم التالي منحه عبد الناصر الجائزة.

٢- كتاب مكائد يهودية عبر التاريخ لعبد الرحمن حبنكة ص(٢٨٤).

٣- أنظر مكائد يهودية عبر التاريخ لحبنكة ص(٢٨٤). يقول (برنارد لويس) -اليهودي- في كتابه (تركياالحديثة): (لقد تعاون الإخوة الماسون واليهود سراً على إزالة السلطان عبد الـ لأنه كان معارضاً قوياً لليهود، إذ رفض بشدة إعطاء أي شبر أرض لليهود في فلسطين).

٤، ٥- دور الدول الإشتراكية في تكوين إسرائيل للدكتور إبراهيم الشريقي -عضو المجامع العلمية الدولية- ص(١٧)

٦- دور الدول الإشتراكية في تكوين إسرائيل ص(١٨).

تشيكوسلوفاكيا (٨/١٠/١٩٤٧م): (اليهود بحاجة إلى حضانتنا لا العرب).

الإتحاد السوفياتي (١٣/١٠/١٩٤٧م) يقول سيمون تسارابكين: أمام اللجنة السياسية المؤقتة: (من حق اليهود فرض سيادتهم على وطن لهم في فلسطين).

يوغسلافيا (١٤/١٠/١٩٤٧م): (افتقار العرب إلى الروح الإشتراكية هو سبب صلفهم مع اليهود).

تشيكوسلوفاكيا (١٦/١٠/١٩٤٧م): (يهود العالم يريدون فلسطين فيجب أن نتجاهل معارضة العرب).

الإتحاد السوفياتي (٢٤/١١/١٩٤٧م): (نحن مستعدون لتنفيذ قرار التقسيم بأنفسنا).

غروميكو (٢٦/١١/١٩٤٧م): (ما يقوله المندوبون العرب الرسميون، لا يعبر عن مصالح الجماهير العربية التي ستتطلع يوماً إلى موسكو تطلب معونتها للنضال ضد الرجعية).

بولندا (٢٦/١١/١٩٤٧م): (هناك مصالح مشتركة بين العرب واليهود على أساس الإشتراكية).

غروميكو (٧/٣/١٩٤٨م): (على الجميع أن يمتثلوا لقرار التقسيم).

غروميكو (٣٠/٣/١٩٤٨م): (سنلجأ إلى مختلف الوسائل لتنفيذ قرار التقسيم).

في (٢٣/٤/١٩٤٨م) قال غروميكو: (على الأمم المتحدة إنزال العقاب بالغزاة العرب).

(٢١/٥/١٩٤٨م) قال غروميكو: (الرجعيون العرب هم الذين يناوئون حركة التحرير الوطني اليهودية بفلسطين).

(٢٩/٥/١٩٤٨م) قال غروميكو: (إن مصلحة العرب واليهود واحدة في مكافحة الرجعية وفي تلاحم الأخوة الأشتراكية).

(٢/١٢/١٩٨٤م) قال جاكوب مالك مندوب السوفيات في مجلس الأمن: (وجدت إسرائيل لتبقى حيث هي موطن أجدادها، وأعداؤها هم عملاء الإستعمار وشركات البترول)[١].

لقد سارع رئيس الوفد السوفياتي في الأمم المتحدة إثر التصويت لصالح قرار تقسيم فلسطين، فدخل إلى مكتبه وأخرج زجاجات الخمر وقدمها لأعضاء الوفد اليهودي، داعياً الجميع ليشربوا نخب (هذا النصر التاريخي الذي كانت الإخوة الإشتراكية الدولية تعمل من أجله منذ البداية)[٢].

هذا الكلام المنقول حرفياً من ملفات الأمم المتحدة ومجلس الأمن، يصفع كل شيوعي أحمر يتشدق بمقاومة اليهود أو يتاجر باسم فلسطين، ويخدع الجاهلين الذين لا يعرفون من أمر الشيوعية سوى أنها مقاومة الإستعمار والإمبريالية والمساواة بين الناس وإقامة العدالة الإجتماعية وهدم الفوارق الطبقية!!.

لقد خدع الأغرار في بداية الأمر بشعارات الشيوعية ورايات البلشفية، فدخلوا فيها ظناً منهم أنها النجاة من الغول الغربي والأمريكي البشع الذي ذاقوا على يديه الويلات أثناء حكمه منطقة الشرق العربي والبلاد الإسلامية، وإذا به سراب خلب سرعان ما بان للناظر زيفه، وسحابة صيف عن قليل تقشّع.

المستجير بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار

لقد سقطت أسهم الشيوعيين بعد مواقفهم المشينة تجاه القضايا الوطنية في سنة (١٩٤٨م) وسنة (١٩٦٧م)، وبعد الإطلاع على مخازيهم، فقدوا كثيراً من أنصارهم الذين كان بريق الدعاية قد أعشى أبصارهم، ثم فتحوا أعينهم فجأة على الحقائق المرة.

الفصل السابع

الشيوعيون العرب وفلسطين

رأينا فيما سبق أن التنظيمات الشيوعية في العالم العربي كلها أشرف عليها اليهود وسهروا عليها، وأما القادة الشيوعيو الذين ينتسبون إلى العروبة فقد تربوا على أيدي دهاقين اليهود بعد أن غيّروا عقولهم فأصبحت يهودية. وقد كان اليهود يعلقون آما كبيرة على هؤلاء التلاميذ وعلى التقدم الإشتراكي في المنطقة.

وفي سنة (١٩٤٨م) كان الشيوعيون العرب –من أبناء فلسطين– يكتبون إلى موسكو: (إن جعل فلسطين وطنا قومياً لليهود ه الطريق الوحيد والوسيلة الناجحة لبلشفة العالم العربي)[١].

وعندما كان قرار التقسيم في أروقة الأمم المتحدة ولم تفصح روسيا بعد عن قرارها كان الشيوعيون العرب يهاجمون قرا التقسيم. وبعد أن أعلنت روسيا عن تأييدها الصارخ للقرار، عاد الشيوعيون العرب يؤيدون التقسيم. فقد أعلن السكرتير العا لشيوعيين العرب –خالد بكداش– رأيه قائلاً: (الحكومات الرجعية العربية هي المسؤولة، لقد عارضت الإتحاد السوفياتي الصديق حت للحظة الأخيرة ولم تخطب وده. صحيح أن اليهود ليسوا أمة لكنهم شعب له حق الحياة)[٢].

ولقد كشف رفيق رضا (عضو قيادة الحزب الشيوعي اللبناني السوري) الذي انشق على خالد بكداش وكان مساعدا له، فيقو كانت قيادة الحزب الشيوعي بمثل حماس ابن غوريون على بعث الدولة اليهودية في فلسطين. فإسرائيل في نظرها واحة من واحا لديمقراطية في الشرق الأدنى، والشعب الإسرائيلي المشرد لا بد وأن يلتقي في أرض الميعاد. وإن واجب التضامن الأممي في عرا لقيادة المذكورة هو من صلب المبادىء الماركسية ولذا فوجود إسرائيل له في عرفها مبرراته الإنسانية التي تتخطى المبررات والوقا قومية).

ولقد عرف الناس جميعاً موقف الشيوعية المخزي تجاه إخوانهم من أبناء جلدتهم، فقد رموا العرب المشردين –الذين يدافعو ن كيانهم وعن حياتهم ودينهم وأعراضهم– عن قوس واحدة. وهاجموهم واعتبروهم معتدين، وكانوا يصفون اليهود أنهم مظلومو د كانوا يعتبرون الدفاع عن فلسطين رجعية دينية ومؤامرة ضد اليهود[٣].

ففي العراق قال الشيوعيون: (إن الشعب العراقي يرفض بإباء أن يحارب الشعب الإسرائيلي الشقيق)[٤].

وقال سكرتير الحزب في العراق (يوسف سلمان الملقب بفهد): (مرحباً بإنشاء دولتين عربية ويهودية في فلسطين واشترط له شتراكية والتحالف ضد الرجعية الدينية العربية).

وكتبت المنظمة الشيوعية المصرية في (١٥) مايو سنة (١٩٤٨م) تحت عنوان (غزت جيوش البلاد العربية فلسطين): (وه رب حرب رجعية تخدم البرجوازية العربية بكبت البروليتاريا الصاعدة (اليهود) الثورية في فلسطين)[٥].

وبعد قيام إسرائيل أخذ الشيوعيون ينادون بالصلح معها. فقد كان الشيوعيون يوزعون باستمرار مقالات (صموئيل ميكونيس كرتير الحزب الشيوعي الإسرائيلي التي كان ينشرها في جريدة (الكومنفورم) تحت عنوان (في سبيل سلم دائم).

وألقى فؤاد نصار (سكرتير الحزب الشيوعي الأردني سنة (١٩٥٧م) محاضرة في الجفر قال فيها: (إننا نعلم ويعلم الجميع بـ رائيل أمر واقع ودولة لها كيانها السياسي والإقتصادي والعسكري. وأن اليهود شعب كباقي الشعوب، له حق الحياة، وأنا أعتر يود كدولة لأن الشمس لا تغطى بغربال)[٦].

وبعد قيام الثورة الفلسطينية واشتداد عودها اندسّ الشيوعيون في أوساطها. وصاروا ينادون بمقالتهم (التفريق بين يهود هيوني) وذلك لتمييع القضية الفلسطينية.

ظر الشيوعية وليدة الصهيونية.
ظر التاريخ السري للعلاقات الشيوعية الصهيونية ص ١٧٠ نقلاً عن كتاب صفحات مجهولة من تاريخ الحزب الشيوعي/الزرقا ومرتص ص ١٢٧ – ١٢٨.
تاريخ السري للعلاقات الشيوعية الصهيونية ص(١٧١).
تاريخ السري للعلاقات الشيوعية الصهيونية ص(١٧٠) فما بعدها.
ريخ السري للعلاقات للنادري ص(١٧١).
د الشيوعية في العالم العربي لعبد الحفيظ محمد ص(٨٨).

قالوا: نحن لا نقاتل اليهو د الشرفاء إنما نقاتل الصهيونية.

ولا ندري كيف نفرق في الميدان العام بين يهودي شريف؟! على حد زعمهم وبين صهيوني، بينما يرى قادة المنظمات الصهيونية أن كل صهيوني يهودي. بل صهيون يطلق على الجزء الجنوبي من القدس (جبل اليبوسيين)، ثم أصبح اليهود يطلقونه على القدس ويسمونها (ابنة صهيون) وفي التوراة (ترنمي يا ابنة صهيون، إهتفي يا ابنة أورشليم)[1].

يقول هرتزل[2]: (الصهيونية هي العودة الى حظيرة اليهودية قبل أن تصبح العودة إلى أرض الميعاد).

ويقول بن غوريون[3]: (أنا يهودي أولاً وإسرائيلي بعد ذلك، لاعتقادي بان دولة إسرائيل أوجدت لأجل الشعب اليهودي بأسره ونيابة عنه).

وأخذوا يثقفون الشباب الثقافة الثورية!! ثقافة ماو وجيفارا. وثورية لينين وستالين، وآراء ماركس وحياة كاسترو. لقنوا الشباب عشرين اصطلاحاً يلغون ويدورون حولها... إمبريالية، برجوازية، ديماغوجية، بروليتاريا...

وظن الشباب أنهم قد ملكوا شيئاً جديداً أستبدلوه بدين الله -عزوجل- واشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً، وضاع الشباب بين متاهات الفكر ومعمّيات المادية وتحولت المعركة من جهاد ضد اليهود، ومن كفاح في سبيل الله لاسترجاع الأرض والمقدسات... إلى حرب ضد الرجعية (دين الإسلام)، إلى صراع داخلي نقل إلى كل بيت بين الأخ وأخيه، وبين الابن وأبيه، وبين الفتاة وأمها.

وصار مسؤولوا منظمة الأنصار (الشيوعية) -التي ماسمعنا بها إلا من خلال الأوراق- يحاضرون في مجمّع النقابات سنة (١٩٦٩-١٩٧٠م) ويقولون: أعداؤنا (الإمبريالية الصهيونية وليس اليهود الشرفاء!!).

واحتفلت الفئات الثورية في أمانة العاصمة في عمان في (١٠) نيسان (١٩٧٠م) اسبوعاً كاملاً بعيد ميلاد لينين المئوي، وما بقي مفرق طريق، ولا باب، ولا بقالة، ولا حانوت، إلا وألصقت عليه صور لينين العظيم!!! -فارس دولة الإلحاد في الأرض-.

أما في قواعدهم فقد رأيناهم عن كثب، و أسماؤهم الحركية أبو جهل، أبو لهب، ماو، جيفارا، هوشي منه.

أما سر الليل عندهم: فهو شتم الدين والرب، أما طعامهم: فقد كانوا يصطادون الكلاب ببنادقهم ثم يأكلونه، لانه لا فرق عندهم بين الكلب والخروف، إذ دعوى التفريق خرافة رجعية جاء بها أحد الأعراب في الصحراء اسمه (محمد ﷺ).

ولقد رأيناهم عندما كان الشباب المسلم المجاهد الذي يحمل السلاح يرفع الأذان في التجمعات الفدائية، كان أبناء لينين وماوتسي تونغ يصطفون يلغون ويرفعون أصواتهم قائلين:

إن تسـل عنـي فهـذي قيمـــي أنا مـــاركسي لينينـي أممـــي

وصدق الله العظيم :

(وإذا ناديتم إلى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بأنهم قوم لا يعقلون) (المائدة:٥٨)

ولا يزال الشباب المسلم المجاهد الذي يرزح تحت الأغلال في سجون إسرائيل -عندما يقوم للصلاة- يعاني من الضجة التي يفتعلها الذين يعملون لحساب جورج حبش ونايف حواتمة، وكم حصلت خلافات وصدامات بسبب تعرض أحد الشباب المسلم لماو أو لجيفارا أو للينين أو لماركس.

وبعد انتهاء العمل الثوري في الأردن: رأينا بعض قادة اليساريين مثل جورج حبش يظهر مرة أخرى في (اليمن الجنوبية الديمقراطية) -أرض عاد- ينظم جامعات ومعاهد لماو وماركس ولينين.

وعجبت كيف يتعاون الإنجليز مع دعاة القومية العربية ومع الشيوعيين، لولا أنها جبهة واحدة سخّرت لمحاربة الإسلام وأهله.

(الصليب الإنجليزي يمكن للشيوعيين في اليمن ليرفع منجلهم وشاكوشهم وتنظم طلائع القومية العربية ممثلة بشخص جورج

١- جنود الظلام لعبد الله التل ص(١٤١) نقلاً عن: [illegible] (٢/ ١٠٦).

مه ليس عربيا-) وذلك لترويع الشعب اليمني المسلم بفطرته، ولإرسال العبوات الناسفة إلى اليمن الشمالية لهدم المنشآت وقتل فال والبنات.

وأدركت أبعاد المؤامرة العالمية ضد الإسلام وأهله. أما القيم والأخلاق فليس لها أي اعتبار عند الثوريين الإشتراكيين. فكم من يقات!! قد غرر بهن باسم فلسطين وكنت تدخل قواعدهم -خاصة- في مكاتب المدن كعمان، فتجد ذوات البنطال الضيق اللواتي على أنغام الموسيقى ويستيقظن على أوتار العود بين مجموعات الخنافس والهيبيين!!

وفي مظاهرة في الجامعة الأردنية سنة (١٩٧٩م) كانت أصوات هؤلاء ترتفع فتقول مطالبنا شرعية (خبز وأمن وحرية والشاب ، الصبية).

وقد رأيت أحد الشباب اقترب منهم وقد بدأت بعض النعرات الإقليمية تظهر، فقال هذا الشاب الطيب لهم: أيها الإخوة بكم باسم الاسلام، فقام له أحد المغرر بهم من الرفقاء الاشتراكيين الثوريين (مطالبنا على المكشوف رجعية ما بدنا نشوف) أي: يد أن نرى الإسلام.

الفصل الثامن
سقوط الماركسية نظرياً وتطبيقياً

لقد آن الأوان للحكم على النظرية الماركسية:

أولاً: وهي لا زالت بعد نظرية في بطون الكتب سيما وقد مضى عليها قرابة قرن ونيف.

ثانياً: بعد أن نقلها لينين من كلمات وجمل إلى أثقال على ظهور البشر.

ولا بد من النظر إليها من الناحيتين:

١- النظرية الماركسية.

٢- الثورة البلشفية في عالم الواقع.

ث الأول: نقد النظرية الماركسية.

لقد سخر الله للماركسية منذ أن ألقيت كتبها في الشوارع من بيّن زيفها. فلقد وقف أمام الماركسية في القرن التاسع عشر ف الدنيماركي المعاصر لماركس (كير كجارد) سنة (١٨١٣-١٨٥٥م) صاحب فلسفة (الصلة بين العلم والإيمان). والفيلسوف ي (برجسون سنة (١٨٥٩م) زعيم المذهب الروحي في الفلسفة المعاصرة والفيلسوف الألماني (هيدجر) الذي ولد سنة (١٨٨٩م) ب فلسفة (الوجود الزماني).

كان في قمة المظهرين لزيف الماركسية: الفيلسوف الألماني (شيلر)[1] سنة (١٨٧٤-١٩٢٨م) وفلسفته تقوم على الصلة بين لديني والميتافيزيقي والعملي وبين الحياة الإجتماعية والعلمية والسياسية والإقتصادية، كما تبين فلسفته أن القيم الأخلاقية ابتة.

كان مما وجه إلى ماركس من نقد ما يلي:

- إن الناظر في جدل ماركس يرى أنه أقامه على أساس (نظرية النقيض عند هيجل)، والنقيض والأنا والعقل والمطلق التي ا هيجل: كلها عبارة عن قضايا تجريدية مثالية منطقية لا أساس لها في عالم الواقع.

- كتب في المادية التاريخية قبل ماركس: هولباخ واسبنيوزا وكتب في صراع الطبقات: سان سيمون، كتب في الأزمات ية: سيموندي، وفي دكتاتورية البروليتاريا: بابويف، وفايتلنج، وفي قيمة الفائض والإستغلال: فوريه[2].

سلامي العنيد لمحمد البهي ص(٣٥١).

لسير الإسلامي للتاريخ د. عماد الدين خليل ص(٥٦) وتفسير التاريخ لصديقي ص(٨٧).

يقول روجيه جارودي -الفيلسوف الماركسي الفرنسي المعاصر الذي كتب كثيراً في نقد الماركسية رغم أنه كان زعيماً شيوعياً يومئذ ثم أسلم بعد أن نقد الشيوعية-: (إن الجزائري ذا الثقافة الإسلامية يستطيع أن يصل إلى الإشتراكية العلمية بدءاً من منطلقات أخرى غير سبل هيجل أوريكاردو أو سان سيمون، فلقد كانت له هو الآخر اشتراكيته الطوباوية ممثلة في حركة القرامطة وكان له ميراثه العقلاني والجدلي ممثلاً في ابن رشد وكان لديه مبشر بالمادية التاريخية في شخص ابن خلدون، وهو على هذا التراث يستطيع أن يقيم اشتراكيته العلمية)[1] لا يعني أن الإشتراكية العلمية ليست مقصورة على ماركس وكان مسوقاً بها ويردد جارودي في كتابه (نحو حوار بين المدنيات) تساؤله للشيوعيين: لماذا تريدون أن تفرضوا على المسلم إلحاد ماركس الذي ألف اشتراكيته من (الإشتراكية الفرنسية وفلسفة هيجل والإقتصاد السياسي الإنجليزي) وهذه العبارة الأخيرة هي نفس عبارة لينين.

٣- يرى ماركس أن العقل الإنساني ليس له قيمة أمام أهمية المادة وأسلوب الإنتاج ونوع الآلة. ولكنا نقول: إن العقل هو الذي فجر الطاقة واكتشف الكهرباء وطور الإنتاج واخترع الآلة البخارية.

يقول ماركس[٢]: (إن عملية التفكير عند هيجل هي خالقة العالم الخارجي، وأما أنا فأقول: إن الفكرة ما هي إلا العالم المادي بعد أن يعكسه ذهن الإنسان (ليس شعور الناس هو الذي يحدد وجودهم ولكن وجودهم هو الذي يعيّن مشاعرهم)، وهذا تجاهل كبير لحقيقة الإنسان.

٤- يرى ماركس أن أي تغير في العالم إنما هو نتيجة حتمية لتغيير وسيلة الإنتاج، ولكنا نقول: أي تغير في آلة الإنتاج حصل عندما بعث رسول الله ﷺ وهذا التغيير الكبير الذي أحدثه في تاريخ العالم؟ وهل الإقتصاد هو الذي أظهر أمثال: شكسبير ودانتي ولوثر وكلفن ومونتسكيو؟ وكيف نفسر أحداث الجهاد الأفغاني تحت قيادة أبناء الحركة الإسلامية والعلماء، إذ أن منطق التحليل الماركسي يقتضي أن تكون يسارية شيوعية فكيف رفعت راية الإسلام؟ الذي هو رجعية عند ماركس؟!!

٥- يرى ماركس أن فكر أي عصر وثقافته وحضارته إنما هو نتاج التطور الإقتصادي في ذلك العصر، وهذا يعني: أن أفكار ماركس التي ظهرت في القرن التاسع عشر كانت نتيجة الإقتصاد في تلك الفترة، أما وقد وقع التطور الكبير في عالم الإقتصاد بعد ماركس فان أفكار ماركس تعتبر رجعية وقديمة وبالية في أواخر القرن العشرين.

٦- إن الماركسية تعطي علاجاً واحداً لكل مشاكل البشرية، وهذا خداع كبير، كالطبيب الجاهل الذي يعطي الأسبرين لكل المرضى الذين يدخلون عنده على اختلاف أدوائهم.

٧- اعتمد ماركس وإنجلز على شواهد قديمة جداً، أوردها (مورجان) في دراساته عن قبائل (الأركوي)، وكتاب جورج فون عن القبائل الألمانية الزراعية، مما لا يمكن -حتى مجرد إثباتها تاريخياً- لأنها كانت تعيش قبل الميلاد. فمن الأمثلة التي يعتمد عليها ماركس (إن القبائل الرحل التي تعيش على الصيد تحتقر المرأة، بينما زاد احترام المرأة في المجتمع الزراعي؛ لأنها أصبحت تشارك في الزراعة بينما كانت تعيش بلا فائدة اقتصادية في أثناء عهد الصيد).

ولكن هذا مردود لأن المرأة كانت موضع احترام كبير في الهند مثلاً[٣]، بينما كانت المرأة عند الرومان والألمان -الزراعيين- في مركزها القانوني في مقام العبد.

٨- يرى ماركس أن الدين خادم للرأسمالية والإمبريالية فكيف قام الدين في أفغانستان ضد الملك ظاهر شاه ثم ضد داود العلماني ثم ضد تراقي وحفيظ الله أمين وبابرك وروسيا ثم هزم روسيا.

٩- يقول ماركس: إن تغير آلة الإنتاج يؤدي إلى تغير النظام، ولكن واقع أمريكا وأوروبا يكذب هذا الإدعاء. فخلال قرنين من الزمان وصلت أمريكا في التكنيك إلى ما يشبه الخيال مع ثبات نظامها.

١٠- يقول ماركس: إن الأخلاق في أي عصر هي انعكاس لآلة الانتاج. وآلات الإنتاج تسجل تقدماً مستمراً، والأخلاق بناء عليه

١- ماركسية القرن العشرين -روجيه جارودي ترجمة نزيه الحكيم- ص(١٥) ونحن ننقل هذا النص مع عدم تسليمنا للمؤلف بما ورد فيه، لأن المسلم لا يمكن أن يسعى إلى الإشتراكية الإلحادية التي يمثلها القرامطة الكفار، ولا عن طريق التخبطات الفلسفية المتهالكة التي كتبها ابن رشد، ولا نتفق مع المؤلف أن ابن خلدون بشر بالمادية التاريخية

تسجل تقدماً مستمراً. ولكن العالم الغربي انحط في درك البهيمية وارتكس في حمأة الوحل وانتكس في عالم الأخلاق مما يك
القول.

وإن شئت فاقرأ (اللامنتمي) (وسقوط الحضارة) للكاتب الإنجليزي كولن ولسون. واقرأ (دراسة للتاريخ: أرنولد توينبي) ، الحضارة الغربية: شبنغلر) (والإنسان ذلك المجهول: الكسيس كاريل)[1].

وكلها تقول لك: إن السقوط الأخلاقي الرهيب أدى إلى سقوط الحضارة الغربية.

١١- لقد توقع ماركس -حسب نظريته- أن يقوم الإنقلاب الشيوعي في أكثر البلدان تقدما من ناحية الصناعة كبر وألمانيا. وإذا بالإنقلاب يحصل في أكثر البلدان الأوروبية تأخراً -بل القريب إلى الإقطاع- وهو روسيا، وأما في الصين فقد الثورة الاشتراكية دون أن تمر بالمرحلة الصناعية.

١٢- إن توقف تطبيق نظرية النقيض عندما تقوم الثورة الشيوعية عند ماركس تحكمٌ وهوى وليس علماً، ولذا فأنا أقول النظرية الماركسية عبارة عن تفسير توراتي للحياة وتفكير تلمودي للجنس البشري. إن اليهود الذين عبدوا العجل الذهبي يصبّون العجل في قوالب علمية ونظريات فلسفية. وإن الحقد اليهودي التلمودي على البشر صب جام غضبه وسمّ حقده و غيظه الإنسانية من خلال كلمات براقة لإنقاذ العمال وتحرير الكادحين. والحق أن ماركس نفسه كان يعلم أن نظريته لا تستطيع الحيا مواكبة الواقع، وكما نقل أن ماركس صاح في صهره ذات مرة: (على كل حال، ما أنا متأكد منه هو: (أنني -أنا نفسي- ماركسيا)[2].

١٣- إن المتتبع لكتابات ماركس وإنجلز لا يجد تفصيلاً للمجتمع الذي سيعقب الثورة وسقوط الرأسمالية، فهما ينتقلان فجأة من انتصار الثورة إلى مرحلة اضمحلال الدولة، ولذلك كان ريمون أرون على حق حين قال: (إن الإشتراكية العلمية هي أولاً ، كل شيء نظرية نقدية للرأسمالية... مذهب تفتش فيه عبثاً عن وصف تفصيلي لهذا النظام الذي يقتضي أن يعقب النـ الرأسمالي)[3].

١٤- درج الشيوعيون على تسمية الشيوعية (بالماركسية اللينينية) وكأنهما قول واحد وبنية واحدة، ولكن المتفحص في ؛ لينين بعد سنة (١٩٠٢م) يشعر بالبون الشاسع والإنفصام الواسع بينه وبين كلام ماركس، إذ أن لينين بعد سنة (١٩٠٢م) وبعد كـ (ما العمل) تظهر في كتاباته الآراء الدموية التي جسدها فيما بعد ستالين واقعاً حياً في شلالات الدم التي جرت أنهاراً في (الصر لتبقي في ظل دكتاتورية البروليتاريا)، ولذا فآراء لينين غير آراء ماركس[4]. فالديمقراطية التي دعا إليها ماركس أصبحت دكتاتو دموية في آراء لينين.

يقول الكسندر جربي في كتابه تطور النظرية الإقتصادية[5] ص(٣٠٧): (كان من الممكن ألا يجد كالفن شخصاً مثل مارك من الممكن ألا يجد ماركس رجلاً مثل لينين، إن الأصوب عند تفسير التاريخ أن يتواضع المرء وربما أن يعتقد بعدم كفاية عقله لإدر لغيبيات، ذلك أن يدرك أن تاريخ الإنسان إنما تكونه عوامل كثيرة؛ ليس الإقتصاد إلا عاملاً واحداً منها، وهو ربما لم يكن أكثر مية)[6].

إن أشد الناس احتراماً للنظرية الماركسية؛ يرى أن الإقتصاد ليس هو العامل الوحيد في بناء الأمم وحضارتها، فهـ ي-دي. أيج. كول) يقول[7]: (إن الأساس الإقتصادي للمجتمع عامل واحد فقط من عوامل تصوير الشكل العام للحضارة، حتى و ، أهم عامل).

ويضرب برتراندرسل[8] في كتابه (الآمال الجديدة للعالم المتغير) عدة أمثلة حاسمة تبين تهافت النظرية الماركسية في تفسيره

ظر كتاب المستقبل لهذا الدين -سيد قطب-. الإسلام ومشكلات الحضارة -سيد قطب- وكذلك تهافت العلمانية للدكتور عماد الدين خليل وهو كتاب قيم في هذا الموضوع.
اندحار الماركسي في العالم الإسلامي ص(٢٨)، وكتاب الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالإستعمار الغربي د. محمد البهي.
ركسية القرن العشرين -جارودي- ص(٢٣)، والكلام للمعرب ينقله عن كتاب (من ماركس إلى ماركسي تونغ، مائة عام من الدولة الماركسية).
كسية القرن العشرين -جارودي والكلام لنزيه الحكيم-.
لر تفسير التاريخ لصديقي ص(٩٩).
سير التاريخ لصديقي ص(١٠٤).
ير التاريخ لصديقي ص(١٢٣).
صدر السابق ص(١٢٥).

أحداث التاريخ اقتصادياً فيقول: (لقد كان مجازفة أن تسمح الحكومة الألمانية بأن يعود لينين إلى روسيا سنة (١٩١٧م)، ولو أن ذلك الوزير المختص قال: لا، ولم يقل نعم التي قالها فعلاً لكان صعباً أن نتصور أن الثورة الروسية كانت ستتخذ السبيل التي اتخذتها، ثم لو أن (جنوا) لم تسلم جزيرة كورسيكا إلى فرنسا سنة (١٧٦٨م) لكان نابليون الذي ولد فيها في السنة التالية إيطالياً، ولما كانت له في فرنسا حياة سياسية، والآن لا يكاد يستطيع امرؤ أن يدعي ادعاءً جدياً بأن تاريخ فرنسا كان سيكون نفسه بنفسه بدون نابليون).

إن هنالك لحظات حاسمة في التاريخ يتخذ فيها رجال مواقف تنقذ أمة بكاملها أو تدمِّرها. فلحظة قرار أبي بكر لتسيير الجيوش في حرب الردة: أنقذت الأمة المسلمة من خطر محدق وفناء قد يكون محققاً.

وما أجمل عبارة الكسندر جري في النظرية الماركسية[١]: (إن ماركس واضع أساطير، فيها الحقيقة أمر ثانوي مادامت الأسطورة تصور مايرغب في أن يعتقده وما دام في هذه العقيدة قوة تلهم العمل، هذه الفلسفات لا داعي لها أن تكون صحيحة في نفسها، ولكنها يجب أن تتفق مع عواطف الجماهير الكافحة).

المبحث الثاني: سقوط التطبيق الماركسي وفشل الثورة العمالية.

لقد استفادت الثورة البلشفية من عوامل كثيرة حتى قامت على أقدامها. فقد استفادت من خروج روسيا منتصرة من الحرب العالمية الأولى بعد الذي عاناه الناس من ظلم القياصرة ورجال الدين.

واستفادت من الفراغ الهائل الذي أعقب الحرب الأولى بعد أن انطلق الشعبان الأمريكي والإنجليزي إلى عصر الجاز ابتداء من سنة (١٩٢٠م) (ونادوا بحلول الخمر محل الدم) وسقطت القيم التي كانت تسود المجتمع قبل الحرب. وظن الناس أن الفلسفة الماركسية هي المرشح لملء الفراغ النفسي لدى جماهير الاوروبيين.

واستفادت الماركسية في الثلاثينات من استفحال أمر الفاشية والنازية ولم يبق أمام الكاتب أو الشاب المثقف إلا الهرب إلى البلشفية؛ لأنها القوة الوحيدة التي يمكن أن تقف أمام (البرابرة: حملة الصليب المعكوف)[٢].

واستفادت الماركسية من الجشع الغربي لامتصاص دماء البشر، ومن أجل إبقاء الأسعار مرتفعة كانت آلاف الأطنان من الثمار والحبوب وعشرات الألوف من الخنازير تلقى في البحر، بينما الجوع ينشب أظفاره في خناق الناس[٣] كما يقول آرثر كستلر.

واستفادت الماركسية من انتصار الحلفاء في الحرب العالمية الثانية فابتلعت دول أوربا الشرقية.

كل هذه العوامل -وأخرى غيرها- أدت إلى إرتماء الشباب الأوربي في أحضان الشيوعية، ثم اكتشفوا زيفها فخرجوا يائسين ساخطين، يقول (سيلوني) مازحا لرفيقه (توكلياني) معبراً عن نفسية هؤلاء الشيوعيين الساخطين: (إن المعركة الفاصلة ستكون بين الشيوعيين وبين من خرجوا على الشيوعيين)[٤]. ولقد كان بيرتراند راسل -الفيلسوف البريطاني- أحد القلائل الذين أدركوا تهافت التطبيق الماركسي منذ السنة الثالثة للثورة، فقد كتب كتابه (البلشفية بين النظرية والتطبيق) الذي ألفه سنة (١٩٢٠م)، ثم أعاد طباعته دون أن يحتاج إلى تغيير كلمة واحدة.

ومن الأمثلة على اليائسين من الشيوعية الفيلسوف الفرنسي (أندريه جيد) الذي كان متحمساً للشيوعية ويرى أن خلاص البشرية من آلامها سيكون في ذلك الفردوس.

وقد كان يقول عن الإتحاد السوفيتي: (إنه لم يكن مجرد الوطن المختار أو المثال، أو مهبط الوحي، بل كان أكثر من ذلك وأسمى.

لقد خيل إليَّ في البداية أن أشق الأمور قد إنجزت، فكنت على استعداد لأن أوقع عن البشرية المعذبة دون قيد ولا شرط)[٥].

١- الصنم الذي هوى ص(٢٧).

٢- [illegible]

لكن ولأول زيارة لجيد سنة (١٩٣٦م) لروسيا تحطمت كل آماله، وعاد يائساً من الشيوعية وقال[1]: (هل هنالك دولة أخر العالم قد كان فيها الروح والعقل أقل حرية وأكثر ذلة واستعباداً وجبناً منها في السوفيات).

لقد سقطت الشيوعية من جميع النواحي:

١- فمن ناحية المساواة:

التي خدع الشيوعيون بها العمال، وكم جذب بريقها من فراش البشر ليصطلي في نار الشيوعية، وبعد نجاح الثورة الب فاتح الشيوعيون الناس بأن المساواة مستحيلة، وأن المساواة هي تحطيم الطبقات (أي الوصول إلى الحكم).

يقول لينين في (١٩١٩/٢/٦م): (لقد أصاب انجلز ألف مرة حين صرح بأن كل طلب للمساواة يتجاوز المناوأة لمحو الط هو تحيز سخيف عن دائرة المعقول)[2].

ويقول ستالين في تقريره إلى مؤتمر الحزب السابع عشر عام (١٩٣٤م): (نحن نستطيع أن نجد في فوارق الأجور بين ا والأدنى في الإتحاد السوفيتي، وهذا ما ذهب إليه إنجلز ولينين وستالين، فهذه الفوارق كثيراً ما تزيد مثيلتها في المجتمعات الغر تبلغ حدوده، فهي مرة عشرة أمثال وهي مرات عشرون مثلاً أو يزيد)[3].

ثم أين الفوارق في محو الطبقات، فهنالك طبقة الحزب الشيوعي التي تعيش، وبقية الشعب لا حياة له، يأكل السغوب، وي الألم، وإن شئت فاقرأ كتاب (الطبقة الحاكمة للكاتب اليوغسلافي ميلوفان دوجلاس) الرجل الثاني بعد تيتو لترى الحقائق المر مصاصي الدماء الشيوعيين؛ الذين يعيشون فوق السحاب وعامة القطعان تحت التراب. وقد نال صاحبه عقوبة السجن تسع سنوات.

٢- الحرية والديمقراطية:

يرى ماركس أن ديكتاتورية البروليتاريا ضرورية في البداية لتصفية الرجعية والبرجوازية، ثم تختفي الحاجة إلى الس والدولة، وتسقط الدولة طبيعيا، وتدار الدولة بلا جيش ولا بوليس.

ولهذا درجت الدول الإشتراكية على تسمية نفسها الديمقراطية الشعبية. ولكننا نرى أن الديكتاتورية والظلم يزداد يوماً بعد ي وكل الناس في المجتمعات الإشتراكية يعيشون داخل سجن حديدي.

فالفرد في الإتحاد السوفياتي محروم من جواز السفر، ومن التنقل، ولو ملك الناس حرية السفر لما بقي في روسيا إلا ثا ملايين شيوعي.

إن الشعب كله يعيش بين مطرقة اللجان المركزية للحزب و بين سندان قواعده. لقد قسمت برلين سنة (١٩٤٥م) إلى قسم الغربي تحت حكم الغرب والشرقي تحت سيطرة الشيوعيين وفصل بينهما بجدار، ولو اطلعت على هذا الجدار وما يسلط عليه أضواء: لعجبت وهلعت وهناك شبكة من الأسلاك الكهربائية التي تصعق كل من يمسها أو يقترب منها، وكم من الناس صعقوا ع هذا الجدار وهم يحاولون الهرب من جحيم الشيوعية الى برلين الغربية.

لقد تحدثت الصحف الغربية في شهر أيلول (١٩٧٩م) عن قصة عجيبة، قصة هرب أسرتين من برلين الشرقية: بقيت الأسرة تجمع قطعا من محلات كثيرة مختلفة حتى ركبتا منطادين ثم خاطرتا بأنفسهما وركبتا المنطادين وطارتا إلى برلين الغربية -قص تشبه الخيال لولا أنها حقيقة- وأما اللجوء السياسي للأدمغة الهاربة ومن أناس من جميع القطاعات، وعلى جميع المستويات: فنان وراقصات ورياضيين وصحفيين وكتّاب، والكل ناقم ساخط يتنفس الصعداء بمجرد فتح أقفال الستار الحديدي الأحمر.

لقد أبادت الثورة البلشفية عشرات الملايين من أعدائها ثم عادت تصفي جنودها، سحقت ثلاثة أرباع قيادات الحزب في روسيا

كان مجلس الشعب سنة (١٩٣٦م) (٢١ شخصاً لم يبق منهم بعد سنتين سوى خمسة والبقية أبيدوا).

١- التاريخ السري للعلاقات الشيوعية الصهيونية ص(١٩٧-١٩٨).

٢- التاريخ السري للعلاقات الشيوعية الصهيونية ص(١٩٧-١٩٨).

٣- التاريخ السري للعلاقات الشيوعية الصهيونية ص(١٩٧-١٩٨).

كان أعضاء اللجنة المركزية سنة (١٩٣٨م) (٧١ شخصاً) لم يبق منهم سنة (١٩٣٨) سوى (٢١) شخصاً وأما الباقون: ثلاثة ماتوا طبيعيا، واحد ذبح، (٣٦) اختفوا في منافي سيبريا (٩) قتلوا بالرصاص، مارشال انتحر[١].

أي إنسان يستطيع أن يتفوه بكلمة في داخل الإتحاد السوفياتي ضد الحزب؟ أي إنسان يستطيع الدفاع عن نفسه أو توكيل محام عنه؟! وحسبك في هذا المجال التجربة التشيكية، عندما حاولت تشيكوسلوفاكيا أن تدع الفكر الشيوعي، احتلت احتلالاً عسكريا بالدبابات والطائرات (خلال يوم واحد).

في (١٩٦٨م) نشرت أربع صحف تشيكوسلوفاكية في عهد السكرتير الشيوعي (دوبشك)[٢] بياناً من ألفي كلمة للنقاد والديمقراطيين حددوا فيه الحزب الشيوعي على النحو التالي:

هو منظمة للسلطة لها قوة جذب كبيرة تشد إليها:

١- الأنانيين ذوي الرغبة في الحكم.

٢- الجبناء الذين لا يعرف لجبنهم حد.

٣- أصحاب الضمائر السيئة.

وقد أجروا استفتاء لإلغاء احتكار الحزب الشيوعي، فكانت النتيجة (تسعة أعشار) الشعب يحبذون الإلغاء.

ومن جراء الظلم نجد أن كثيراً من كتابهم المرموقين ينتحرون في سن الشباب أمثال: (مايكو فسكي، دايسين، وياجر سسكي) اذ انتحر ثلاثتهم قبل سن الخامسة والثلاثين[٣].

٣- الإنتاج:

- أصبح الانتاج يقل عاماً بعد عام حتى، تضطر روسيا لبيع رصيد الذهب من أجل شراء القمح من الدول الرأسمالية. لقد أصبح المارك في برلين الغربية يعدل أربعة ماركات شرقية.

- لم يجد العامل سعادته ولا رفاهيته التي منّاه بها ماركس ولينين. بل العامل في الإتحاد السوفياتي (داخل دولة العمال) يعيش حياة بائسة أليمة محزنة فوقها حياة الكلاب في الغرب.

- قلّ إنتاج العامل في الدول الشيوعية. فقد أعلن سكرتير الحزب الشيوعي الروماني في (١٩٦٦/١٢/٢٣م) أن انتاج العامل الروماني يساوي (ثلث- نصف إنتاج العامل الإيطالي والفرنسي والألماني).

- انحط مستوى الإنتاج (كمية ونوعية) فقد خسرت (١٢٧٠) سلعة في رومانيا مايقرب من (٢٤٠) مليون جنيه، والعجز في الميزانية الرومانية سنة (١٩٦٧م) يساوي (٢١٥) مليون جنيه)[٤].لقد هرب العامل إلى الخمر لينسى شقاءه فقد نشرت التايمز[٥] عن صحيفة الحزب الشيوعي أن معدل تناول الفرد في موسكو للكحول يوميا (١٣ لتر فودكا + ٠,١٠ لتر من الكحول المصنعة في البيت).

لقد تحطمت كل آمال (أندريه جيد) على صخرة الواقع المرير في داخل الإتحاد السوفياتي، قال جيد: لقد كانت الوجبة الواحدة من الطعام الذي يقدم الي تكلف (٢٠٠-٣٠٠) روبل بينما لا تزيد أجرة العامل عن (٥) روبلات في اليوم.

ويقول جيد: (لقد ذهبت إلى الإتحاد السوفياتي حتى لا أجد فيها فقراء، ولكنني وجدت أناساً يعيشون في أعشاش حقيرة كل حجرة من حجرها الصغيرة بمساحة (٦ قدم٢) مخصصة لأربعة أفراد). (لقد آن للعمال في خارج الإتحاد السوفياتي أن يعلموا أنهم خدعوا من قبل الأحزاب الشيوعية كما خدع عمال الإتحاد السوفياتي من قبل)[٦].

١- الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام لعبد الله التل فصل الثورة الشيوعية ص(٤٦).

٢- تهافت الفكر المادي الدكتور محمد البهي نقلاً عن صحيفة ألمانية (١٥) تموز (يوليو) سنة (١٩٦٨م).

٣- كتاب الهين الشعرب للعقاد ص(١٣٥).

٤- تهافت الفكر المادي للدكتور محمد البهي ص(٥٠).

أي عامل في الإتحاد السوفياتي الآن يمكن أن يطيق سماع اسم الإشتراكية فقط؟[١].

أي عامل في بولندا الآن يطيق مجرد سماع اسم الإتحاد السوفياتي؟!!

لقد هجر العمال بلادهم، وهرب المفكرون، وهاجرت الأدمغة، ويئس الناس، إن هواية العمال والطلاب أحياناً هي جمع الدخان الأمريكية الفارغة في بيوتهم، أو البحث عن الأعلام الأمريكية لوضعها في جيوبهم.

لقد أصبح في أعماقهم عقدة الصناعات الغربية، وأنت تستطيع أن تقدم هدية فاخرة لعامل سوفياتي، ممثلة في واحدة أمريكية، أو قلم حبر جاف غربي.

إن عقدة (الجينز: البنطال الأمريكي)؛ تستحوذ على اهتمام الكثيرين في داخل الستار الحديدي الأحمر حتى أصبحت أية شخصية من خلال بنطال.

حدثني أحد الطلبة الصادقين عن زميل له أن أحد الأساتذة جاء يرجوه في (حذاء غربي) يلبسه الطالب طيلة العام، وث من دينارين أردنيين.

وحدثني آخر أن أستاذة له (بروفسور) في الجامعة وعدته أن تعطيه ابنتها مقابل بنطالي جينز أمريكي يحضرها لها من الأردن.

لقد أصبح العامل اليوم في العالم الإشتراكي:

١- في عمله روتينيا.

٢- في حياته متواكلاً.

٣- يعيش بلا دافع ويتحرك بلا هدف.

لقد خيم اليأس على كل نفس تعيش في ظلال الشيوعية، وأصبح القلق طابعاً عاماً لها.

لم يزد العامل شقاء وبؤسا في العالم الغربي الصناعي كما وعد ماركس وتنبأ، بل على خلاف ماتوقع لقد ارتفعت مست العمال، ووجدت التأمينات الإجتماعية والصحية، والحماية أثناء العطل من الفقر والعوز.

وزالت الجهالة عن العمال يوماً بعد يوم، وأصبح العامل المثقف والإداري الفني.

بينما البؤس يزداد في حياة العامل في العالم الإشتراكي، والشقاء يخيم عليه.

٤- من الناحية الإنسانية والشعورية والفكرية والفنية:

فالماركسية تتعامل مع الإنسان كآلة من الآلات، أو حيوان يعيش بلا شعور، ويحيا بلا فكر.فقد كان فيورباخ يرى أن عظ الرجال هم الذين يصنعون التاريخ ويقيمون الحضارات ويبنون الإقتصاد.

أما ماركس فيرى أن الإقتصاد هو الذي يصنع عظماء الرجال.

إن ماركس يرى أن المجتمعات البشرية عبارة عن حظائر تنقلها من حالة إلى حالة مقادير الطعام والشراب والفساد.

وبعد أن قامت الثورة البلشفية أصبح الأدب والفن والشعور والقصص والمسرحيات كلها تدور مع دولاب الآلة، وأصبح الذ سناعة ونفاقاً لأن أية كلمة تخرج عن خط الحزب ستدفن مع صاحبها تحت التراب أو تحت سياط العذاب.

يقول ريمون آرون -أستاذ العلوم الإجتماعية في المدنية المعاصرة في كوليج دوفرانس (وخرافة الثورة إلتي يذهب الماركسي ، أنها طوق النجاة للإنسانية من آلامها ليست الا خدعة كبيرة لا تعني سوى إضرام حرائق القتيل لدك الأسس الحضا جتمعات وسفك الدماء البريئة، ليعقبها قيام نظام دكتاتوري رهيب يفرض سيطرته بقوة الحديد والنار على جموع الشعب، وما يلا من تقييد الحريات وخنق الأفكار وإخماد التطلعات المشروعة نحو حياة أفضل ومستقبل أمثل)[٢].

قرا إن شئت كتاب (عائد من الجحيم) (الأنطوان دوبازا) -دار النفائس).

تاب أفيون المثقفين لريمون آرون الفرنسي ص(١٦).

ويقول أندريه جيد[١]:(إن أية ثقافة أو فن لا يتفق مع آراء الحزب يعتبر شكلياً، ويدفن ويسخر منه ولا يستطيع أن يرى النور).

إن نغمة الشكلية الآن في الإتحاد السوفياتي هي المعول الذي تدفن به كل المواهب والطاقات والأفكار التي تخالف آراء قيادة الحزب الشيوعي.

ولذا فليس أمام المفكر والأديب المعارض -وما أكثرهم- من طريق سوى أن يسلك أحد ثلاثة سبل:

١- الهرب الى الدول الغربية وهذه ظاهرة كبيرة في الدول الإشتراكية، فقد هجرت الأدمغة هذه الأوطان التي عاشت فيها.

٢- أن يتخلص من الحياة بالإنتحار أو الشذوذ النفسي والتمرد.

٣- أن يجد مكانة بين المصفقين الذين يحرقون البخور ويهللون ويكبرون باسم الحزب، ويدفن جميع أفكاره لتصبح الحياة وقيمها عنده لقمة غذاء أو خرقة كساء.

٥- من ناحية وحدة الأمل والهدف والفكر:

فقد باتت الإشتراكية تعاني تمزقاً رهيباً في أفكارها وواقعها. وأصبحت المؤتمرات العالمية للحزب الشيوعي تنادي بنبذ أفكار ماركس ولينين التي أدت إلى جمود البلدان التي تتمسك بها. وبعد بيانات خرتشوف سنة (١٩٥٦م) التي تضمنت كشف فضائح ستالين وجرائمه وحصلت ردة عنيفة من قبل كثير من معتنقي الشيوعية، لقد صرح خرتشوف عن سلفه ستالين بأنه وحش مجرم قذر وأخرج رفاته من مقابر عظماء السوفيات إلى مقابر العامة. ومن الأمثلة الكثيرة على التحول بعد سنة (١٩٥٦م) روجيه جارودي الذي بدأ يكتب في فرنسا ويعلن بملء صوته بوجوب التطور في الأفكار القديمة وكتب (ب. ليفي) كتابه عن الشيوعية تحت عنوان (البربرية في وجهها الإنساني) وكتب (ج. بينو) كتابه عن الشيوعية تحت عنوان (مات ماركس)[٢].

لقد وقفت الصين الإشتراكية مع أمريكا الإمبريالية الرأسمالية ضد الإتحاد السوفياتي الإشتراكي. لقد سقطت الهالة الكبيرة التي أقامها صاحب الثورة الثقافية الصينية (ماوتسي تونغ) لنفسه. سقطت ولما يمض على موته سنتان فقط.

فتقول الصحف الصينية عن أستاذها الكبير ماو (دكتاتوري فاشي ايديولوجيا. وتطالب بمحاكمة الثورة الثقافية، وإعادة الإعتبار إلى ضحاياها، وإعدام قادة الحرس الأحمر القدماء).[٣].

يقول ريمون أرون: (إن هذا اليسار المهووس كان فوضوياً معقداً، يبعث على الفزع، شأنه شأن الحوادث الفظيعة التي خلفته فانتسب اليها. لقد كانت وحدته وحدة خرافية لا أكثر) فهو لم يتحد على الإطلاق، بل ظل متغيراً شذر مذر[٤].

ان فلسفة ماركس ولينين لم تعد فلسفة تملأ على الغربي نفسه وتسد فراغه، لقد أصبحت الماركسية نزعة اقتصادية عند الشيوعي. فكثير من الشيوعيين يترددون على الكنيسة وداسوا على كلام ماركس ولينين القائل (لا إله والحياة مادة). لقد خرجت بعض الإحصائيات تقول: إن (٧٠٪) من الحزب الشيوعي الإيطالي يترددون على الكنيسة.

لقد عاشت التجربة الإشتراكية الشيوعية في مهدها الأصلي حتى الآن سنة (١٩٧٠م) لا لأنها طبقت بل لأن الدولة خالفت النظرية في التطبيق، لأن النظرية لا تطبق في دنيا الناس.

لقد فشلت الشيوعية أو الماركسية أن تمحو الطبقات في المجتمع. بل أصبح المجتمع الإشتراكي طبقتين: طبقة الحزب وكوادره، وهؤلاء المترفون المنعمون، وبقية الناس: قطعان يمتص عرقها، ودمها ثم تساق إلى حبل المشنقة أو المنفى[٥].

لقد حل الحزب بدل طبقة الرأسماليين وأصبح علقة تمتص دماء الشعوب.

لقد أضحى الحزب الشيوعي أفيونا الجهلاء فيغويهم، وسيفا مسلطا على رقاب العقلاء فيفنيهم.

لقد يئست الماركسية أن تمحو من الفطرة الإنسانية حنينها للبيت والأسرة وللزوج والولد، كما ادعت ابتداء فعادت تسمح

١- الصنم الذي هوى ص(٢٣٦).

٢،٣- مجلة المعرفة التونسية عدد (٣) السنة الخامسة شعبان سنة (١٩٧٩م).

بالأسرة تحت ضغط وإلحاح الفطرة. ترى -لو انتفض القيصر- الذي قتله الناس سنة (١٩١٧م) أثناء الثورة - من قبره ماذا ، هتاف الجماهير له؟ سيقولون: طلع البدر علينا، وسيتخذونه وثنا معبوداً!!

لقد عزف الشيوعيون على أوتار (الديمقراطية والمساواة) ليجمعوا على أنغامها المظلومين الذين حملوا الثورة على أكتافه أصبحت منزلتهم دون القطعان، سواء في حياتهم المادية أو مشاعرهم أو تطلعاتهم.

إن الفطرة الإنسانية لا تهزم أمام الأنظمة البشرية، لأنها دخيلة عليها لا صلة لها بأعماقها. إن القوانين البشرية لا تمل تشبع الإنسان ولا أن تروي ظمأه. لأنه لا يستطيع أن يملأ النفس إلا منهاج خالقها. إن العالم الغربي بشقيه فشل أن يقدم الـ للإنسان لأنه لم يعرف الإنسان، لقد استطاع الغرب أن يبدع فيما استطاع تحليله في مختبراته أو يراه من خلال مجاهره، ولذا أنتجت ما يشبه الخيال في عالم المادة والتكنيك.

ولكنها لم تستطع أن تقدم شيئا للإنسان كإنسان. لم تستطع أن تسعد روحه، لقد عجزت أن تبعد عن الإنسان الشقاء، لسبب واحد: (إن أوروبا لم تعرف الروح) وذلك بأن الروح لا تقاس بالأمتار، ولا توزن بالأطنان، ولاتحسب بالفولتيمتر، ولا يـ ضغطها بالبارومتر الزئبقي.

ولذا: فكل علاج قدمه الأوربيون للإنسان من أجل تخليصه فهو فاشل، لأنه دواء لداء غير معروف.

إن الوصفات التي تعطى لإسعاد الإنسان، وصفات جهال بهذا الإنسان، يريدون إسعاد الروح التي لا يعرفونها. يخاد الروح بلغة لا تفهمها، ويناجونها بكلمات لا تدركها. إنهم يقدمون المال، الجنس، والجاه لتخليص الروح من عذابها، فيزداد ظمأ الـ لأن هذا ليس غذاء لها. كمن يقدم للمعدة الجائعة قناطير المال، وهتافات حناجر، وأوسمة تعلق. كل هذه لا تغني غناء قطعة صغيرة تقدم للمعدة الجائعة، لأنها النظام الرباني لتغذيتها.

وكذلك الروح غذاؤها عبادة ربها، إطاعة خالقها، والإذعان لمنهاج إلهها، وصدق الله العظيم:

(فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى) (طه:١٢٣)

الفصل التاسع

أسباب انتشار الشيوعية في العالم الإسلامي

هنالك أسباب كثيرة مهدت لانتشار الشيوعية في العالم العربي والإسلامي أهمها:

١- الإستعمار الغربي للعالم الإسلامي:

لقد عانى المسلمون من ويلات الإستعمار الغربي وبخاصة بريطانيا وفرنسا، بريطانيا في الشرق العربي، وفرنسا في الـ المغرب العربي، ثم قامت أمريكا مقامهما في الإستعمار الخفي والظاهر فامتص الغرب دماء المسلمين وسلب أوطانهم، و قدساتهم، وانتهك أعراضهم مما زرع الحقد والعداوة للغرب في قلب كل من يحس لهذا الدين بحرمة، ولم يجرب الشباب مـ لحكم الأحمر، فارتمى في أحضان الشيوعية ظنا منه أنها الخلاص من أخطبوط الغرب القاتل، وخدع الشباب بنغمات تحرير الشـ ضعيفة التي تتبجح بها موسكو.

٢- أجهزة التعليم والتوجية التي ركز عليها الغرب في العالم الإسلامي:

إن تركيز الإعلام على الجنس المفضوح، وعلى نشر العري والإختلاط، أدى إلى الفوضى الجنسية، وغرق الشباب في المـ جنسي الآسن، والشيوعية لا تفرخ إلا في مثل هذه البيئة، وكذلك تركيز الإعلام على تحطيم وتشويه علماء الإسلام أقام حاجباً ين الجيل وبين من يقدمون له هذا الدين. فالتجأوا إلى المبادىء والأيديولوجيات الهدامة ظناً منهم أنها تملأ فراغهم النفسي.

أضف إلى هذا: الخنجر المسموم -وهو المناهج الدراسية- التي حجبت الأجيال عن معرفة النور الذي أنزله رب العزة، وأ

للغة الأجنبية حصص أكثر من حصص دين الله كما خطط دنلوب وكرومر.

ومن الأمثلة على هذا الباب (أفغانستان):

فقد حمل الملك ظاهرشاه بيده حجاب المرأة (غطاء رأسها) ووضعه تحت قدمه إيذاناً بتحرير المرأة، فانطلق الشباب لإرواء السعار الجنسي، وهذا جعل الشيوعية تترعرع وتطيح بالملك نفسه بعد حين.

وفي أندونيسيا المسلمة:

سلطت الأجهزة الغربية سوكارنو على الحركة الإسلامية، فحارب الإسلام ونمت الشيوعية فأصبح الحزب الشيوعي فيها يعد بالملايين، وقد كان أكبر حزب شيوعي في العالم بعد الصين وروسيا، وبعد ضرب الشيوعية في أندونيسيا تقدمت النصرانية لتملأ الفراغ[1].

وفي السودان:

ضرب الإسلام فحصل فراغ فاتجه الشباب إلى الشيوعية، وبعد ضرب الشيوعية تقدمت النصرانية.

وفي مصر:

ضربت الحركة الإسلامية بوسائل القمع والإبادة قرابة ربع قرن، فتحركت الشيوعية، وعندما حد من نشاط الشيوعية حصل الفراغ فتحركت القبطية الصليبية.

٣- الإنفتاح على اليهود وموالاتهم:

فاليهود هم دهاقين الحركة الشيوعية وفلاسفتها -كما مر معنا- ولذا فقد قاموا بجميع التنظيمات الشيوعية في العالم الإسلامي والعربي -خاصة-، وقد كانت فلسطين هي المورد للأفكار والشخصيات الشيوعية اليهودية في المنطقة، وقد كان لروسيا قصب السبق في تصدير الشخصيات الحزبية العريقة.

ولا زال الشيوعيون يحاولون جر العالم العربي إلى إسرائيل. فقد كتب كاتب شيوعي مصري اسمه (محمد سيد أحمد) كتاباً سماه (بعد أن تسكت المدافع) سنة (١٩٧٥م) قبل زيارة السادات إلى إسرائيل.

وقد تكلم هذا الكاتب عن السلام وقال: السلام نوعان: سلام رجعي: وهو بحدود ورجال هدنة وحراسة. وسلام تقدمي: ويكون بانشاء مصانع كبرى (للبتروكيماويات) بأموال مصرية ويهودية، وكذلك مزارع كبرى تشترك فيها الأموال العربية واليهودية، وعندما تتوقف الحرب طبيعياً، لأن كلا من الطرفين يخشى على أمواله ومصانعه ومزارعه، وقد طبع الكتاب في بيروت فصادره الرقيب في مطار القاهرة، وإذا بالسلطات العليا تأمر بالإفراج عن الكتاب بعد يوم واحد، وإذا بآراء الكاتب الشيوعي تطبق حرفيا في معاهدة (كامب ديفيد)[2].

٤- المظالم الإجتماعية والتفاوت الكبير في مستوى العيش:

فالترف الذي تغرق فيه حفنة من المجتمع، أدى إلى حقد جماهير الناس التي تقتل بين أنياب الجوع ويفترسها الفقر. وصدقوا أن الشيوعية ستنشر العدالة والمساواة، وعلى الأقل ستحطم الطبقة البرجوازية المترفة. فمثلاً هنالك أمير من دولة بترولية زوّج ابنته، كان ثمن فستان الزفاف مائة ألف دينار، وأعطيت وردة الجزائرية ستين ألف دينار للغناء، وكانت نفقات الحفل في ليلتين نصف مليون دينار. كان هذا الحادث مادة دسمة لمنشور شيوعي صدر ووزع لفتح أنظار الجياع على أموالهم التي تراق عبثا وتهدر سفها.

وكذلك نجد أن الشيوعية قد وجدت مرتعاً خصباً في مخيمات اللاجئين في الأردن حيث الفقر والفاقة. وكان الحزب الشيوعي في إيران يجد من بذخ الشاه وبطر الحاشية مبررا لوجوده ونموه، فقد كانت السيدات المترفات تستقل الواحدة طائرة خاصة إلى

باريس لتصفيف شعرها فقط ثم تعود.

ولا زالت الليالي الحمراء التي يصب فيها الراح على الموائد الخضراء في باريس و لاس فيجاس مادة خصبة للبيانات الشيـ
والإعلانات الإشتراكية الثورية ودعك من إنفاق مائة ألف ريال على زواج قطيّن في جدة في شهر أيار سنة (١٩٧٩م) من قبل
المترفين الفارغين (القبس الكويتية (٢٤/٧/١٩٧٩م).

٥- انتشار العقيدة الفاسدة والأساطير الخرافية باسم الإسلام:

فإذا عمّت القصص الخرافية عن الأولياء في قبورهم بأنهم يشفون المرضى وتظهر كرامتهم فيمن يؤذي أبناءهم. هذه الخرا
وغيرها من التردد على الدجالين الذين يفتحون بالفنجان أو الرمل يستغلها الشيوعيون ليصوّبوا سهامهم نحو الدين، وليعلنوا أن ا
أفيون الشعوب، وأن الدين خرافة.

ولهذا فليس عجيبا أن نرى الحزب الشيوعي الإيطالي أقوى الأحزاب الشيوعية الأوربية على الإطلاق وهو ينافس الـ
المسيحي الديمقراطي، رغم دعم البابا للحزب المسيحي والأموال الظاهرة والخفية التي يريد الغرب بها أن لا يفوز الحزب الشيـ
بالحكم. ومع ذلك فالمقاعد متقاربة وقريبا سيستولي الشيوعيون على مقاعد المجلس النيابي ومجلس الوزراء. رغم أن أمريكا تصـ
أنها لن تسمح بهذا. وقوة الحزب الشيوعي الإيطالي راجعة إلى نفور الشباب الإيطالي من النصرانية لتعقيداتها وهرطقتها وتـ
الغفران والعشاء المقدس والصلب والأقانيم الثلاثة؟!

٦- خيانة علماء الإسلام:

إن وقوف العلماء واجمين أمام الظلم الذي يزاوله الطواغيت. بل وقوف زمرة من المستنفعين بهذا الدين يبررون أعمال الـ
ويزينون للناس أعمالهم، ويخدعون مشاعر الناس ببعض النصوص، يعيد إلى الأذهان الدور الذي زاوله رجال الدين في العصـ
الوسطى من امتصاص دماء الناس ليغرقوا بها مع الحكام. فكم تاجرت الشيوعية في عقر دارها بفضائح (راسبوتين) الكاردينـ
الروسي الذي كان يفجر بالأميرات اللواتي يأتين للتوبة على يديه.

وعندما وقعت معاهدة (كامب ديفيد)، خرجت آراء علماء الأزهر الذين اشتروا بآيات الله ثمنا قليلاً -تؤيد السلام وتقف بجا
الرئيس، فجمع الشيوعيّون هذه الفتاوى ثم علقوا عليها قائلين: ألم نقل لكم (إن الدين مخدر) (الدين أفيون الشعوب).

٧- تقاعس المسلمين عن الجهاد:

فلقد ركن الناس إلى الراحة، ورضوا من الغنيمة بالإياب، وأخلدوا إلى الأرض، وتركوا الدنيا لقيصر يعبث بها كما يشاء، ـ
أتاح للكثير من المتاجرين بالقضايا الوطنية أن يتقدموا لقيادة الجماهير. وفي الثورة الفلسطينية أوضح مثال على هذا، فعندما تراجـ
المسلمون، دفعت بعض القيادات العلمانية الى السطح، وانضوى تحت ألويتهم أبناء المسلمين الغيورين على أوطانهم، وتاجر جو
ونايف برؤوسهم، وبنى على جماجمهم مجداً مؤثلاً وخط له بدمائهم تاريخاً وذكراً.

٨- تبني الحركات القومية للخط العلماني:

لقد تحمس كثير من الشباب وهرع للإنضواء تحت ألوية الحركات القومية في بلادنا، ظنا منهم أنها تريد تخليصهم ـ
الإستعمار الذي امتص دماءهم، وسرعان مارفعت هذه الأحزاب عقيرتها، وكشفت عن أهدافها، ونشرت على أتباعها منهاجها أنـ
علمانية لا صلة لها بدين. ولكن النفس البشرية لا بد لها من عقيدة تحملها ولا بد من نظرة إلى الإنسان والكون والحياة، وهذا ـ
تفتقده الأحزاب القومية فعادت تملأ فراغها بفلسفة الإشتراكية المادية والعقيدة الماركسية الإلحادية، وبامكانك أن تقول بلا تحرج: إ
جميع الأحزاب القومية في العالم الإسلامي والعربي هي شيوعية الحقيقة والمخبر ولكنها قومية الإسم والمظهر.

يقول إبراهيم خلاص البعثي في (٢٧/٤/١٩٦٧م): (والطريق الوحيد لتشييد حضارة العرب وبناء المجتمع العربي؛ هي خلـ
الإنسان الإشتراكي العربي الجديد الذي يؤمن أن الله، والأديان، والإقطاع، ورأس المال، والإستعمار، والمتخمين، وكل القيم التي سادت
المجتمع السابق، ليست إلا دمى محنطة في متاحف التاريخ).

ويقول علي ناصر الدين في كتابه (قضية العرب) هامش ص(٣٨): (لئن كان لكل عصر نبوته المقدسة، فإن القومية العربية نبو

هذا العصر).

وقال شاعرهم:

آمنت بالبعث رباً لا شريك لـــه   وبالعروبة ديناً ما له ثاني

٩- تهاون الدول في بلاد المسلمين بالبعثات إلى العالم الشرقي:

إن كثيراً من الدول -في العالم الذي أهله مسلمون- تطمع في البعثات المعروضة عليها من الإتحاد السوفياتي والدول الشرقية الشيوعية وخاصة -بعثات الطب والهندسة- فتقذف بخيرة أبنائها، وبالنماذج اللامعة المتفوقة من حملة الشهادة الثانوية إلى أتون النار الحمراء، فيرجع هؤلاء بشهادة طب، بعد أن فقد شهادة -أن لا اله الا الله- وحمل الأفكار الإلحادية الماركسية، وعاد إلى بلاده منظّراً حزبياً ومنظّماً شيوعياً. فالدول تهدم بيدها حضارتها، يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي أبنائهم وهم لا يعلمون. وإن تعجب فعجب عمل أجهزة الدول بمطاردة هؤلاء بعدها:

ألقاه في اليم مكتوفاً وقال لـه   إيـاك إيـاك أن تبتل بالمـاء

ولقد عملت روسيا على أخذ أكثر من مائتي ألف طفل أفغاني أثناء وجودها في أفغانستان، وربتهم على الشيوعية وأرجعتهم وهم الآن (رمضان ١٤٠٩ هـ) يخوضون أشرس المعارك ضد المجاهدين منافحين عن عقيدة ماركس ولينين وعن شعار المنجل والمطرقة.

وبعـــد:

يقول عزوجل: **(فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى، ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى)**(طه: ١٢٣-١٢٤) ، **(من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون)** (النحل: ٩٧)

لقد سقطت الشيوعية لأنها منهاج بشري [1]، وهذه عاقبة كل منهاج بشري يصطدم مع منهاج الله، لأنه يتحطم على فطرة الانسان. **(ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار)** (إبراهيم:١٦)

لا بد للإنسان أن يرجع الى الله إذا أراد أن يسعد.

ولا بد للإنسان أن يلتزم الجماعة المسلمة المجاهدة لإقامة منهج الله.

لا بد للإنسان أن يثوب إلى منهاج الله إذا شاء أن يجد إنسانيته.

لا بد للإنسان أن يئوب إلى خالقه إذا أحب أن يستقر في ضميره ويهدأ في وجدانه ويجد حلاوة الحياة في أعماقه.

(فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها، لا تبديل لخلق الله، ذلك الدين القيم، ولكن أكثر الناس لا يعلمون) (الروم: ٣٠)

(الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب) (الرعد:٢٨)

قانون العودة إلى الله:

١- العمل مع جماعة إسلامية متوازنة الفكر تعنى بالتوحيد، وتعرف المخططات العالمية ضدها، وتربي أبناءها على التوحيد، والعبادة، وتهتم بالنوافل.

٢- تبدأ الجماعة الإسلامية الجهاد، فتكون كالصاعق الذي يفجر طاقات الأمة.

٣- تستمر المعركة التي تقودها الحركة الإسلامية.

٤- تنتهي المعركة بإذن الله بانتصار الشعب المسلم الذي تقوده الحركة وتقوم الدولة الإسلامية.

وسبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب اليك، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

جريدة المراجع

١- صحيح البخاري -لمحمد بن إسماعيل البخاري-.
٢- مسند الإمام أحمد للإمام أحمد بن حنبل الشيباني ط/ المكتب الإسلامي.
٣- الإسلام ومشكلات الحضارة -سيد قطب-.
٤- الإسلام والنظم المعاصرة -محاضرة للعشماوي سليمان-.
٥- الإسلام يتحدى -وحيد الدين خان-.
٦- أفيون الشعوب -عباس العقاد-.
٧- أفيون المثقفين -للمفكر الفرنسي ريمون أرون-.
٨- الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام -عبد الله التل-.
٩- الإندحار الماركسي في العالم الإسلامي -ناصر العربي-.
١٠- التاريخ السري للعلاقات الشيوعية الصهيونية -نهاد الغادري-.
١١- التفسير الإسلامي للتاريخ -الدكتور عماد الدين خليل-.
١٢- تفسير التاريخ -عبد الحميد صديقي-.
١٣- تهافت العلمانية -د. عماد الدين خليل-.
١٤- تهافت الفكر المادي -د. محمد البهي-.
١٥- جذور البلاء -عبد الله التل-.
١٦- خصائص التصور الإسلامي -سيد قطب-.
١٧- دراسات قرآنية -محمد قطب-.
١٨- دور الدول الإشتراكية في تكوين إسرائيل -الدكتور ابراهيم الشريقي-.
١٩- دولة في مرحلة الولادة -دافيد هورفيتز-.
٢٠- الشيوعية وليدة الصهيونية -أحمد عبد الغفور العطار-.
٢١- الشيوعية والصهيونية -فرانك بريتون-.
٢٢- الصراع بين العلم والفلسفة -د. توفيق الطويل-.
٢٣- الصنم الذي هوى -ترجمة فؤاد حمودة- لستة من كتاب الغرب.
٢٤- بروتوكولات حكماء صهيون -ترجمة التونسي-.
٢٥- حكومة العالم الخفية -شيريب بيريدوفيتش-.
٢٦- فتاوى عن الشيوعية -د. عبد الحليم محمود-.
٢٧- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين -لأبي الحسن الندوي-.
٢٨- ماركسية القرن العشرين -الفيلسوف الفرنسي روجيه جارودي- ترجمة نزيه الحكيم.
٢٩- ما هو الغرب -راشد الغنوشي-.
٣٠- محاكم التفتيش -د. علي مظهر-.
٣١- المخططات الصهيونية التلمودية اليهودية في غزو الفكر الاسلامي -أنور الجندي-.
٣٢- مدخل الى اسرائيل -آلان تايلور-.
٣٣- المستقبل لهذا الدين -سيد قطب-.
٣٤- المسلمون والحرب الرابعة -زهدي الفاتح-.
٣٥- المسلمون تحت السيطرة الشيوعية -محمود شاكر-.
٣٦- المسلمون في الإتحاد السوفيتي -لكاتبين فرنسيين شانتال كلكجي، الكسندر بينيغسن- ترجمة إحسان حقي.
٣٧- مكائد يهودية عبر التاريخ -عبد الرحمن حبنكة-.
٣٨- مجلة البلاغ الكويتية.
٣٩- مجلة الغرباء الإسلامية -جمعية الطلبة المسلمين في بريطانيا-.
٤٠- مجلة المعرفة التونسية.
٤١- نقض أوهام الجدلية المادية -د. محمد سعيد رمضان البوطي-.
٤٢- هذه الشيوعية -عبد الحفيظ محمد-.